

البيهقين في مخيم جنين

المؤلف: محمد استفتى

الناشر - جيتسايت

مخيم جنين حتى العودة

الشهيد القائد

محمود طوالب

الاستشهادى البطل

حمره سمودي



اليقين في مخيم جنين

تأليف

محمد إستيتي

المنسي . حيفا سابقاً

مخيم جنين حتى العودة

+970-598-318-594

2002

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهدا

إلى أرواح الشهداء القادة فتحي الشقاقى وعز الدين القسام والى كل من سقط شهيدا في المخيم والمدينة وعلى كل تراب فلسطين وإلى شهداء الأمة العربية والإسلامية اهدي هذا الكتاب .

كما اهديه إلى مرشد الثورة العربية والإسلامية سماحة الشيخ القائد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله.

وإلى كل من قدم العون لمخيمنا الصامد كالعراق وسوريا والإمارات العربية المتحدة .

المقدمة

لم يكن الحديث عما جرى في مخيم جنين في أوائل نيسان 2002 اقل صعوبة من محاولات المفترضين الصهاينة الدخول إليه لا لصعوبة إيراد الأمثلة التي تشهد على بطولة رجال المقاومة في التصدي لهمجية الوحش الصهيوني بل تكمن تلك الصعوبة في اختيار العناصر الأكثر تعبيرا عن تلك البطولة في التصدي لتلك الهمجية ، والحيرة في اختيار المناطق حسبما جرى للمفترضين من صعوبة الدخول والتنقل فيها أهيا شهدت اشد المعارك أو التي كانت اكثر ايامها للصهاينة .. فزوابق المخيم من الشهداء ينتشرون في كل مكان منه ، وصناديقه يكتبون قصص البطولة التي سترثها الأجيال القادمة ترويها بكل فخر واعتزاز .

إننا شعب أصر على المقاومة لأننا نعشق القتل والدم بل لأننا أصبحنا في وضع المحكوم عليهم بالإعدام ، فقد تموت في أية لحظة ولا تدري من أين يأتيك الموت ، هل من النافذة ؟ أم من الباب ؟ وقد تطل عليك شظايا صاروخ من السقف كان قد انطلق من طائرة مروحية حلقت فوق بيتك .

من أجل ذلك كله لا خيار لنا سوى المقاومة بعد أن مضى على اتفاقيات أوسلو البائسة عشر سنوات دون جدوى ، بل اتضح أن الصهاينة يريدون من كل فلسطيني أن يكون شرطيا يحمي همجيتهم وعدوانهم على شعبنا .

نحن لا نخى أن يطلق علينا لقب الإرهاب ، وهذه الحقيقة على الجميع إدراكيًا عندما يكون ذلك ثوريًا . وألا كيف سنمنع إرهابهم المجنون علينا ؟ كيف سنوقف القتل والتدمير والإرهاب الذي يتعرض له أهلنا من الشيوخ والنساء والأطفال يوميا ؟ وماذا تفعل تكنولوجياتهم غير إنتاج الأسلحة الأحدث والأكثر بطشًا وهمجية ؟ أليس هذا إرهابا ؟ كيف نمنعه ونخلص منه بغير طرق إيداؤه والحاقد الضرر به حتى يشرب من ذات الكأس التي أذاقنا منه عبر أكثر من خمسة عقود ويزيد ؟!

هل بالتسلل والرجاء ؟ أم بالاستنكار والشجب ؟

ماذا جنت استنكارات المستنكرين الصغار الذين لا سلاح لهم غير الشجب والاستنكار حفاظا على الأسس والأشكال الدبلوماسية لتبقى الحدود أمامهم مفتوحة للسفر والتجوال واستيراد الملابس الفخمة والعطور من أسواق تل أبيب لأصحاب البطاقات VIP .

هذا قول رباتي حكيم يأمر بـ (أعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وأخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) .

علينا أن لا نخى من الوصف ونحن نتعرض لأساليبه الوحشية طالما أنا نقوم بالرد عليهم ولا سبيل لدفع إرهابهم عنا إلا بقوة العنف ، فهو إرهاب ثوري يقصد منه إجبار العدو وثنائه عن عدوانه لأنه من الضروري جدا أن يعرف العدو أن الاستمرار في إرهابنا سيكلفه ثمنا

باهظا فالعين بالعين والسن بالسن العسكر بالعسكر والمدنيون بالمدنيين والاقتصاد بالاقتصاد والإسعاف بالإسعاف والبادىء اظلم .

أما الزنابق التي نبتت أشلاءها بين الركام تحت انقاض البيوت أمثال طوالبة ، أبو جندل ، زياد العامر ، الأخوين الفايد ، طه الزبيدي ، أم مروان وابنها منير ، والأخوين النوباني وغيرهم الكثير ، فستنبت آلاف الأزهار الشامخة والتي ستعود إلى الانتشار عبر شوارع المخيم وأزقته من جديد ، تعبق برائحة الشارب بأساليب أكثر قوة وإيلاما للعدو ، وهذه طلائعها تطل في صورة حمزة السمودي الذي لقن العدو درسا لن ينساه وانطلق بسيارته خلف حافلة الجنود الصهاينة ليفتح عليهم باب جهنم ويركل بقدمه الطاهرة جسم الحافلة لتسתר بعد تفجيرها فوق تلة مجدو الفلسطينية — يتفجر غضبا يحول العدو إلى أشلاء تبعث من نوافذ الحافلة برائحتها الكريهة في كل الاتجاهات ولم يكن قد مضى 60 يوما على أحداث المخيم الدامية .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن من أسف على رتبة عسكرية او راتب او وظيفة او على شركة او حانوت فعليه الترفع عنها بعد أن أصبحت عبئا وضررا من المستحيل بفعل الهمجية الصهيونية التي تنوى وتح خطط أن تحول حياتنا إلى جحيم لا يطاق ، وبعد أن اتو على كل ما بناد شعبنا طيلة خمسين عاما فلم يبق مجال اجتماعي او اقتصادي او تعليمي مدني او عسكري على حاله ، حتى الشوارع والجدران وأنابيب المياه وأعمدة الهاتف والكهرباء لم يبق شيء لم يمسه الصهاينة بالإرهاب والتدمير ، لم يبق شيء من الشجر والجسر والبشر لم يشهد على إجرامهم .

أما أسباب كتابة هذا الموضوع فمردها إلى أن الجانب الوطني والأخلاقي والحضاري الذي يفرضه الانتماء العقائدي لهذه الأمة ولقضاياها العادلة يفرض على المثقفين الثوريين حماية سيرة أبطالها من المجاهدين والمناضلين وأبطال المقاومة في مخيم جنين ، والتي تتعرض هذه الأيام لمحاولات شطبها من ذكرة اللذين حضرواها أو شاهدوها ليصبح نقلها إلى الأجيال القادمة أمراً متعدراً .

إننا نرى قوى الاستسلام والاستنكار والتسلل تجهد في تغييب الذاكرة وشن فاعليتها الوطنية والعقائدية من خلال ما تحاوله في تضليل الجماهير بأشكال الإصلاح الوهمي أو ذر الرماد في العيون بخطابها السياسي المضل وإطلاق الوعود بإنجازات اتضحت فيما بعد أنها شكلية تافهة ، أو التهديد بالاعتقال أو التسلیم لسجون العدو المتعدد الجنسيات بعد أن طالبنا بحماية دولية وفروا لنا سجونا دولية تقع حراسة عنان من دول ذات مواقف معادية حتى يضيع دم الفلسطيني وحده بين الأمم ومن المهانة بمكان أن تلك السجون تقع على أراضينا .

من هنا جاء الحرص الشديد على تخليد أحداث المخيم وحفظها أمانة للأجيال القادمة بان الجندي الصهيوني لم يعد الجندي الذي لا يقهـر .

هكذا كما دائماً في أدبيات المقاومة المقاتلون الثوريون يصنعون الموقف والمثقفون الثوريون يخلدونه وكلاهما في خضم المعركة . غير أن المقاتل تنتهي معركته عندما يهدا غبارها ويعلن وقف إطلاق النار، لفتح النار على المثقف الثوري من كل اتجاه وترتبط حبال الشد

والجذب في عنقه ويستمر في صراع الأفكار والحضارات حتى بعد موته لأجيال وأجيال .

أعاننا الله على أداء هذه الأمانة ، وألمّنا قول الحق والحقيقة لتكون نبراساً خالداً لكل الذين يتطلعون إلى حياة حرة كريمة ، واستشهاد خالص شريف فحياة يوم كأسد خير من حياة ألف عام كابن آوى .

إذ إن الخلود يكمن في التضحية بالذات لقضية أكبر من الفرد وإن القضية الأشرف في نظر مسؤول حزبي كبير في دولة إسلامية هي تحرير الإنسانية من التحكم والطغيان .

المؤلف محمد استيتي .



خلفيات أيديولوجية متبادلة

كما صنع اخوتنا في المقاومة اللبنانية تاريخاً مقدساً يوم ان طهروا ارض الجنوب من دنس الصهاينة (الخامس والعشرون من ايار عام 2000) حيث فرضا على العدو أن يهزم مذحراً مذموماً مذعوراً دون مفاوضات بائسة ، أو أن يترك علمًا يدنس أجواء لبنان فوق سفارة او مكتب تجاري او غير ذلك من اشكال الدبلوماسية التي نراها في عواصم التطبيع العربية . لهذا التاريخ اهميته العظمى في حياة اشقاءنا في لبنان ، وكل شرفاء الامة العربية والاسلامية ، وله ما قبله وبعده من احداث .

كما جاز للولايات المتحدة الامريكية ان تتخذ من الحادي عشر من ايلول 2001 نقطة تحول بارزة في سياساتها العدوانية حيث وصفت كل من لا يسير وفق ارادتها بالارهاب وفرضت على شعوب العالم كافة حربها المسعورة ، ودفعت الكثير من الحكومات والانظمة الى الانجرار خلف سياساتها ، يحق لنا ان نفخر أن نيسان 2002 هو تاريخ مقدس بالنسبة لشعبنا ، حيث كان الصمود البطولي الخارق الذي صنعه ابطال المقاومة الاسلامية والوطنية في مخيم جنين ، مثلما تبع اهمية هذا التاريخ العظيم في حياة شعبنا ومن خلال مسيرته الكفاحية من انه شكل وبطريقة علمية منهجية تطورا هائلا في مجال مقاومة الاحتلال والرد على اساليبه الغادرة في الهجوم واصطياد المجاهدين والمناضلين .

قلة من المقاتلين الابطال الذين شكلوا بوحدتهم الوطنية حيث كانوا ينتمون لعدة فصائل واتجاهات سياسية تلتف حولهم الجماهير تشكل لهم درعا واقيا ، شكلوا نواة نموذجية تعتبر رائدة للصدام مع العدو والحاقد الاذى والخسارة في صفوفه .

كما انها شكلت نقلة نوعية كبيرة ومتميزة في مسيرة كفاح شعبنا الطويلة ، كانت مفاجئة للعدو في التصميم والارادة .

مفاجئة له في التعبئة والاعداد ، مفاجئة له في التنظيم واختيار الوسائل الصحيحة ، مفاجئة له في اتساع الوقت ومنع العدو من الاستفادة من عامل الزمن .

مفاجأة له في حجم الخسائر التي سقطت من جنوده قتلى وجرحى والتي ما يزال العدو يكذب بشأنها .

كثيرا ما كنت أسمع في حلقات الجدل والنقاش استفسارات تأخذ اشكالها هزلية احيانا .

هل انتم قادرون على منع الصهاينة من دخول المخيم .. ! او ما هي قدرتكم على منع الاسرائيليين من دخول المخيم .. ! او هل تستطعون الصمود امام الطائرات والدبابات والصواريخ .. ! او هذه دولة هزمت دولا عربية كثيرة فاين انتم من قوتها .. !

واحيانا كنت تسمع باختصار المثل القائل (الكف لا ينطح المخرز) حتى جاء نيسان 2002 ليحمل مع ايامه الاولى آلائني عشر منه إجابات شافية وافية لكل هذه الامثلة وغيرها من المشككين اعداء الحرية والكرامة والحق رواد الخنوع والهيمنة والاستسلام ، الذين لم يتسع افقهم البصري والبصيري لاكثر من حدود مصالحهم الشخصية والتي انحازوا لها عوضا عن انتماءاتهم العقائدية .

بل تاجروا بما ذكر لصالح الانانية وحب الذات وجمع الثروة حتى لو جاء ذلك بالفساد وبطرق غير شرعية .

هكذا ايام نيسان الاولى في مخيم جنين والمدينة تدخل التاريخ باتساع مرج ابن عامر حيث يشرف على اطرافه الجنوبية مخيم الصمود والفحار والعزة مخيم الشهداء والاستشهاديين .

يدخل مخيمنا الصامد التاريخ العربي والاسلامي من بوابة الكرامة والشرف والتي اتسعت لتشمل الملايين من ابناء الامة العربية والاسلامية ترفع رأسها عاليا لقرنين من الزمن ، في زمن الاحضار والتراجع والتخاذل الرسمي ، حيث تسقط انظمة التعفن الصدئة ، التي ليس لها من هم سوى الانحناء لارادة الدولار الغاصب والذي لا يأبه بفعل شيء حتى لو كان اجراميا .

عند بوابات المخيم غسل العار العربي الذي لحق بالامة نتيجة هزائمها المتكررة في ظل حكومات القمع الهمجي لكل ما هو وطني واسلامي شريف .

في بوابات المخيم الشامخة دفن الخوف من الوحش الصهيوني
وارتفعت راية المقاومة بتدعشين دعائم النضال الوطني حتى تحقيق
النصر دون خوف او وجل ، ودون تراجع او اندحار .

في عام 1967 احتلت اسرائيل اراض كانت تابعة لثلاث دول عربية
واطلقت على عملياتها العسكرية حين ذلك حرب الايام الستة .

في حين انها كانت قد حسمت نتائجها العسكرية في ست ساعات ، اذن
كانت حربها ضد ثلاثة دول عربية ، بينما نحن اليوم وفي مخيم جنين
نخوض حربا امتدت طيلة اثنى عشر يوما قاتلنا خلالها عدوا حشد
اضعاف ما حشده في حربه التي اطلق عليها حرب الايام الستة .

انها وبكل جدارة حرب المخيم ، وندرك تماما ماذا تعني تلك الحرب
لقوات الاحتلال الصهيوني . راجعوا شهادات الجنود او ضباطهم
ومسؤوليهم لتعرفوا كم هو حق لنا ان نفتخر في تسميتها حرب المخيم .

لقد حشدت اسرائيل ضعف القوات في ما تسميه بحرب الايام الستة
ثلاثمائة دبابة وآلية وما يعادلها من المدافع الثقيلة والرشاشات
بالاضافة الى الاف الجنود المشاة والوحدات المختارة تسندها طائرات
مروحية تصب جام حدقها بالاف الصواريخ التي كانت تمطرها فوق
رؤوس المدنيين من الاطفال والنساء والشيوخ في شوارع المخيم والمدينة
وفوق المنازل الخالية من وسائل الدفاع .

تحت انقاض البيوت التي هدمتها جرافات الاحتلال دفنت كل محاولات العدو وعملائه في امكانية السيطرة من جديد كما كان الحال قبل نيسان .

ليكن معلوماً لكل اطراف العلاقة أن قضية شعب ينتمي اليه ابطال مخيم جنين لا ولن تحل بغير ارادة اولئك الابطال ، ولن يقوى كائن من كان على اللعب فيها كما يريد ، فالنار ستحرق كل من يحاول المساومة والمتاجرة واللعب والعبث في غير محله .

في شواعر المخيم وافقه تجلجل اصوات الشهداء الذين بقوا تحت الركام : أن لا نقبل لاحد النيل من حقوقنا وتزوي رارادتنا طالما بقي اطفال الاكواح يلعبون بين الانقاض .

لقد اصبح الكوع لعيتهم المفضلة ، فهؤلاء الذين يعثرون أثناء اللعب ببقايا جمجمة لأحد الاشخاص او هيكل جسم قد تحلل او جزء من ساق او ذراع ، هذه هي الحالة التي يعيشها اطفال مخيم جنين وهم الامتداد الطبيعي القادر لاجيالنا المتلاحقة والتي رسمت مستقبلاً لها عبر فوهة البنادقية التي صنعت لهم الشرف المولود من احداث نيسان العظيم ، والذي اتفقنا على تسميته حرب المخيم .

لقد اختصر ابطال المقاومة في المخيم الزمن طبقاً لنصيحة مرشد الثورة العظيم سماحة الشيخ حسن نصر الله الامين العام لحزب الله عندما توجه في الحديث الى الشعب الفلسطيني قائلاً لهم (اختصروا الزمن لن تجلب لكم المفاوضات سوى الذل والعار واضاعة الوقت ، فليس لكم الا المقاومة) .

هكذا كانت اصداء صوت القائد العظيم تنبعث من على شاشة قناة المinar ، في شوارع المخيم ومنازله وازقته حتى بات المرشد والقائد واصبحت صورته تزين جدران البيوت في المخيم ، واصبحت تجربة المقاومة في لبنان المثل الاعلى التي اعاد مخيم جنين صياغتها من جديد بريشة فلسطينية مخيمه اكدهت على عروبة التجربة واسلامية الفكرة وثورية الاداة .

من الذين قاتلوا في مخيم جنين

انهم ابطال المقاومة التي شكلت غرفة عمليات واحدة من مجموعة الفصائل
التالية :

- حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح وجيهازها العسكري كتائب شهداء الاقصى .
- حركة الجihad الاسلامي في فلسطين وجيهازها العسكري سرايا القدس.
- حركة المقاومة الاسلامية حماس وجيهازها العسكري كتائب الشهيد عز الدين القسام .
- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وجناحها العسكري كتائب الشهيد ابو علي مصطفى .
- مجموعة من مقاتلي جهاز الامن العام وعددهم خمسة وأربعون مقاتل يقودهم القائد الشجاع الشهيد ابو جندل .

وقد كان قرارهم في المشاركة ذاتيا اتخاذ المناضلون أنفسهم دون إذن من أحد دافعهم الى هذا وطنيتهم الخالصة وما شاهدوه اثناء عملهم من انتهاكات التي يندى لها جبين الانسانية .

مع العلم أن الكثيرين من زملائهم أثروا دفن سلامهم في التراب ريثما (تمر الغيمة) هكذا قالوا لهم غيرأن ابا جندل ورفاقه الشرفاء رفضوا دفن سلامهم في التراب وخاضوا معركة الشرف والتي لا مكان لاحد فيها من غير الشرفاء ، لقد كانوا نماذج بطولية في الإقدام والشجاعة .

كيف انقلب عليهم الحصار؟

واصبح شبح المخيم يطارد الصهاينة في كل ارجاء العالم

الجولة الأولى

ماذا حصل في مخيم جنين؟

ردا على ما كان العدو يقوم به من قتل وتشريد وهدم للبيوت كانت تاتي ردود الشعب عن طريق المقاومة وأحيانا بالعمليات الاستشهادية ، ويقوم العدو بعدها بأعمال عدوانية ثانية وبوتيرة أشد ، وفي هذا السياق حصل اجتياح لمعظم مناطق الضفة الغربية بشكل كامل واخذ العدو يحشد قواته حول مخيم جنين ومداخل المدينة من المحاور التقليدية وهي شارع حيفا ، منطقة الشهداء ، كرم اللوز المجاور لضاحية صباح الخير. لقد اعتاد العدو على اجتياح المناطق بالدبابات غير أنه في هذه المرة في صباح يوم 28/2/2002 تسللت فرقة خاصة (كوماندوس) من منطقة الجابريات وانتشرت على ثلاثة محاور محددة المحور الاول أعلى عمارة في جبل ابى ظهير والمحور الثاني محطة تقوية الارسال في أعلى المخيم ، وفي اسكان الموظفين غرب المخيم .

قام افراد العدو بقتل من كان في هذه المناطق .

كان هذا في تمام الساعة الثانية والنصف فجرا وفي صباح هذا اليوم الخميس احتل العدو المنازل المرتفعة والواقعة في اطراف المخيم .

عند الساعة الخامسة صباحا حضرت القوات المجنزرة وتمركزت في اعلى المخيم .

اما المحور الثاني فكان التحرك من شارع حيفا باتجاه حي الزهراء وبقيت القوات المعادية هناك نصف ساعة تخللها اشتباكات عنيفة بالرشاشات مع المقاومة قبل ان تنسحب الى الخلف حيث تمركزت عند اطراف المخيم .

اما من تمركز في اعلى المخيم ومنطقة الجابريات بقي في حالة اشتباك حتى الساعة السابعة صباحا وبعد ان توقف اطلاق النار سمحت قوات العدو بإخلاء الشهداء والجرحى من مناطق الاشتباك بالإضافة إلى الذين تم اعدامهم من قبل العدو بدم بارد .

وفي ذات الوقت بدأ قناصة العدو بإطلاق النار صوب المخيم وقد استشهد وأصيب عدد من المواطنين منهم الشهيد محمد عوض الجندي والدكتور خليل السليمان واستمر اطلاق النار من القناصة تجاه كل حركة يشاهدها الجنود داخل المخيم لقد اعتاد رجال المقاومة على فكرة (أن العدو لا يجرؤ الدخول الى بالدبابات) .

وقياس ذلك من صوت الدبابة مع ملاحظة أن الحراسات تتمركز في ساحة وسط المخيم ، أما الاحياء الأخرى فهي خالية . لقد حاول العدو الاستفادة من هذه الاعتبارات لما شكلت له من فوائد .

ومن المفيد الاشارة الى ان قيادة ميدانية مركزية لم تتشكل بعد للمقاومة كغرفة عمليات مشتركة تعمل بشكل موحد ومنظما على توجيهه عمليات رجال المقاومة .

في صباح يوم الجمعة 1/3/2002 اندفعت قوة معادية قوامها عشرون دبابة من منطقة عربة تجاه البوابة الشرقية للمخيم لتمريرها في محيط المستشفى والشوارع القريبة والواصلة الى اطراف المخيم ليصبح مجموع الاليات والدبابات المشاركة في الهجوم خمس وستون . واستمرت المعركة حتى الساعة السابعة مساءا .

تراجع حدة الاشتباكات نتيجة لنفاد الذخيرة والعبوات الناسفة ، في يوم السبت 2/3/2002 تم تعزيز قوات المقاومة في المخيم بأعداد جديدة من المقاتلين كما تم تعويض الذخائر بكميات اضافية كثيرة علاوة على الخطط العسكرية القتالية التي درست بعناية فائقة بناءا على الاستنتاجات المستخلصة من تجارب الاشتباكات السابقة مع قوات العدو .

بقي العدو ثابتا في مكانه رغم وقوع بعض الاشتباكات لكنه لم تكن بالعنف الشديد كالسابق .

الأحد 3/3/2002 في هذا اليوم تم استخدام أساليب كان العدو قد استغله سابقا مثل رصد اماكن إطلاق النار من قناصة العدو ، وايجاد قناصة مقاومة لهم في موقع مقابلة ، وزرع عبوات أرضية في اماكن متعددة حيث يتوقع ان يتم استخدامها عند دخول الدبابات .

الاثنين 4/3/2002 لقد كانت الاشتباكات في هذا اليوم عنيفة جدا ، وتميزت بالاستخدام الكثيف للطائرات العمودية واستمر القصف والاشتباكات حتى الساعة الثامنة مساءا ، لم يستطع العدو خلالها أن يسجل خطوة واحدة الى الامام كما اعطبت له دبابة عطبا كاما لا وكانت حصيلة خسائره من الدبابات ثلاث . ولدى استخلاص العبر من المواجهات السابقة وضعت المقاومة خطط عسكرية مدرrosة مكنته من تحقيق صمود بطيولي غير مسبوق ، ومنعت العدو من الاستفادة من تفوقه بالعتاد والتدريب والامكانيات الاخرى .

الجولة الثانية

هنا اخذ العدو يعد قواته لشن الجولة الثانية من العدوان ، والتي اراد لها أن تأخذ اشكالا جديدة بالشمولية والعمق والقوة ، يزيد من خلالها تحقيق هدفين قد اعلنها العدو صراحة بوسائل الاعلام .

الهدف الاول القضاء على البنية التحتية لما يسميه (الارهاب) ويعني بها حركة المقاومة الوطنية والاسلامية .

والثاني عزل قيادة السلطة سياسيا واداريا لانها ليست طرفا عسكريا بطبيعة الحال .

رغم ما ابداه كثيرون من المقربين من مجرم الحرب الصهيوني شارون ، واركان قيادته من التحفظات بشأن الهجوم القادم الا انه امعن في اخذ الاستعدادات والتدابير لتحقيق ذلك .

رئيس قسم التخطيط في هيئة أركان الجيش الصهيوني يعلن أن جيشه يمهد لعملية عسكرية واسعة النطاق في الضفة الغربية وغزة .

وفي صحيفة يدعى احرونوت نصح رولي شكيم أن إعادة احتلال المدن لن يهزم الفلسطينيين ، مجرد وهم ذلك الشعار روجوه في اوساط الجمهورعشية احتلال رام الله .

وان قتل عشرات من رجال المقاومة واعتقال المئات (المشبوهين) وجمع مئات البنادق ، لن يؤدي الى استباب الأمن ، وعندما يعمل الجيش في رام الله يأتي (انتهاري) استشهاديا من بيت لحم وعندما يعمل في بيت لحم يصل (انتهاري) استشهاديا اخر من شمال الضفة .

لا ان محلل السياسي الصهيوني اليكس فيشمان في صحيفة يدعى احرونوت كان اكثر وضوحا عندما جاء تحليله على النحو التالي اذ اتصح اليوم في جلسة الطاقم الوزاري المصغر أن حكومة اسرائيل لا يمكنها بسبب الضغط الدولي توفير الوقت المعقول للجيش كي يتوصل الى تحقيق انجاز ما فسيكون من المؤسف اهدر الوقت ، والموارد بل لا حاجة الى بدء الحملة ، ذلك لأن الاضرار ستتفوق الفوائد ، اذ لن

يحقق الجيش اي هدف من الاهداف التي حددوها له ويسال الجنود لماذا اوثبواهم ، وسحيتفل الفلسطينيون وتتواصل العمليات ويمكن عندها تناسي وقف اطلاق النار .

اما زئيف شيف المحلل الصهيوني في صحيفة هارتس فقد بشر في 2002/4/2 من المقرر ان يكون اليوم القادر في الهجوم الذي يشنه الجيش حاسما سوء بخصوص المدن التي ينوي الجيش اقتحامها بهدف اعتقال مطلوبين لهم علاقة بتنفيذ عمليات وضبط مخازن اسلحة ، او بخصوص العمليات الاخرى التي تمت المصادقة على تنفيذها .

اما الفرضية الرئيسية فتؤكد : لا يوجد مكان له علاقة بالارهاب لن يقتحمه الجيش في نهاية المطاف .

هذا وقد اعلن ان الطاقم الوزاري قد صادق على تجنيد عشرين الف جندي احتياط دون ان يفهم من وما الذي يجندونه ، ولماذا ولكم من الوقت .

على صعيد المقاومة فقد تمت دراسة كافة الاحتمالات والاحادات والخطط المتوقعة من العدو نتيجة الاستخلاصات السابقة كما تم انتاج كميات هائلة جدا من العبوات الارضية ذات وزن 150 كغم و 50 كغم و 25 كغم وقد توفر من النوع الاخير حوالي ثلاثة الف عبوة وقد تم تجهيز مشاغل تعمل اثناء الهجوم لتزويد وتعويض ما ينفق

منها . اما بالنسبة للنوع الاول والثاني (50،150 كغم) فقد تم انتاج 140 عبوة منها وتستخدم ضد الدبابات والجرافات كما حصلت المقاومة على صواريخ مضادة للدروع من طراز (روكت لانشر) وصاروخ لاو خفيف كما كان بحيازة المقاومة قاذف صاروخی RBI مع ثلاثة قذائف .

لقد بدأ الهجوم من مدينة رام الله ، قام طاقم القيادة الميدانية للمقاومة بدراسة الوضع الجغرافي ميدانيا وتم تحديد وتوزيع العبوات عند الامكان المخصصة لها . من وزن 150كغم وقد تم دفعها ليلا باستخدام الرافعات الالية عند بوابات المخيم في المنطقة الغربية ، كما تم تقسيم المخيم الى دوائر دفاعية ، الدائرة الاولى تمتد من اطراف المخيم ومدارس وكالة الغوث وشارع حيفا ومدرسة الزهراء الى المنطقة العازلة من واد برقين وتم زرع عبوات كبيرة الحجم من وزن 150 كغم .

الدائرة الثانية مداخل المخيم مصنع الطوب محطة بنزين الحافى المدخل الشرقي وقد تم اغلاق المداخل بحاويات القمامه واكواخ التراب وزرع الالغام بشكل مخفي .

الدائرة الثالثة الساحات الرئيسية في المخيم الممتدة من شارع السكة حتى الساحة المركزية ، مع وضع عبوات صغيرة الحجم من وزن 25 كغم وقد زرعت في الارض دون ان تظهر .

الدائرة الرابعة استخدام الاسلحة المضادة والمتوفرة ، اي عندما تتمكن الدبابة من اختراق الدوائر سابقة الذكر يتم التعامل معها عبر الاسلحة الاخرى العبوات اليدوية وقدائف RBI وغيرها .

اختصاصات قادة المقاومة

لقد اتفق على تحديد مهام قيادية محددة للعناصر القيادية فمثلا القائد محمود طوالبة رئيس الجهاز العسكري لحركة الجهاد الاسلامي سرايا القدس يختص بتصنيع العبوات الناسفة وتفخيخها وتشريكيها .

القائد ابو جندل يختص بالقيادة القتالية وتحديد نوع السلاح الواجب استخدامه ، مع تحديد المحاور القتالية ونشر المقاتلين عليها .

وقد تم التاكيد على ضرورة الثبات لكل مقاتل في موقعه حتى لو سقط الموقع المجاور ، وقد تم نصب كمائن خفيفة وظيفتها ضرب العدو من الخلف عندما يدخل ، وقد تم تجهيز مجموعة مقاتلين من عشرة رجال مع كمية من العبوات والذخيرة بالقرب من احد المنازل الواقعة في اعلى المخيم داخل مغارة وقد تم تزويد المجموعة بالطعام والشراب تكفي لمدة عشرة ايام ، وكانت مهمتها عدم الاصطدام مع العدو الا حين يصبح خلفهم عند توغل المشاة الصهاينة داخل المخيم ، وقد فعلت المجموعة ذلك تماما في ما بعد .

في يوم الاثنين 1/4/2002 كان الجميع في سباق مع الزمن سواء كانت حكومة الاجرام الصهيوني وعساكرها او المقاومة فقد بدأت في هذا اليوم ارطال الدبابات تتدفق باتجاه المخيم والمدينة المجاورة له من المحاور التالية :

محور الشهداء ثم الجابرية وقدر عددها خمسون دبابة وآلية .

محور شارع حifa وكرم اللوز المجاورة لضاحية صباح الخير.

محور حي الالمانية وشرق المدينة ، حي السويطات .

محور شارع الناصرة .

في يوم الاربعاء 3/4/2002 تقدمت الدبابات باتجاه المخيم من محور الشهداء والجابرية بعد ان دمرت حاجز 17 ثم تقدمت الى الجابرية ومن هناك انتشرت في عدة مواقع اخذتها في جبل ابوظهير واعالي المخيم .

كما تقدمت الاليات المعادية من شارع حifa باتجاه شارع السكة ثم صوب المخيم ، ومن شارع حifa ايضا الى حي الزهراء ، ثم تقدمت بدورها من شارع السكة واتجه قسم منها الى اسكان الموظفين المشرف على المخيم من جهة الغرب .

قامت القوات المعادية باحتلال واد برقين واعتلى القناصة المناطق المترفة .

والقسم الآخر تموضع بالقرب من المقبرة الغربية ومحيط مدارس وكالة الغوث .

أما بالنسبة لحي السويطات فقد اتجهت الدبابات من هناك نحو المراح وهو أحد الاحياء الشرقية في جنين .

وأتجه قسم اخر من شارع الناصرة نحو دوار المدينة الرئيسي لتلتقي مع رتل الدبابات الزاحفة من شارع نابلس ، فتصبح كافة شوارع المدينة والمباني العالية فيها محظلة تماماً .

لقد تم كل ذلك تحت غطاء كثيف جداً من اطلاق النار من الاسلحة الالكترونية والرشاشات الثقيلة ، وقذائف المدفعية من الدبابات والقذائف الصاروخية من الطائرات العمودية ، وهذا يكون العدو قد فرض حصاراً شديداً جداً حول المخيم بشكل تام ومن جميع الاتجاهات ، روى المقاتلون في الحارة الغربية من المخيم : حاول الجنود الدخول من المنطقة الغربية لزرع القناصة كي يتمكنوا من حماية المشاة من افراده الذين يريدون الدخول وثبتت القناصة على اسطح المنازل لاستخدام هذه الثغرة ، كانت هذه النقطة معززة من قبل رجال المقاومة وقد استفادت من الاجتياحات السابقة لنوعية معينة من المقاتلين والعبوات ، وكان على راس هذه القوة الشهيد ابو جندل وعدد من المقاتلين .

بدأت المحاولات حول بيت محمد عوض الجندي للسيطرة على البيت من قبل الجنود ليفتحوا باب الدخول الى عمق الحارة الغربية ، ومنها الى باقي المخيم غير ان المقاومة كانت لهم بالمرصاد .

عند المساء تمكّن جنديان من الدخول إلى المنزل فحاصرهم رجال المقاومة وأخذوا باطلاق النار والعبوات نحوهم إلى أن حضرت الطائرة العمودية وأخذت تتصف المكان بالرشاشات الثقيلة حتى تمكّن الجنود من الانسحاب من البيت بصعوبة .

الخميس 4/4/2002

حاول العدو في هذا اليوم التسلل من المنطقة الغربية للمخيم مما جعله فريسة سهلة لكمائن المقاومة التي كانت قد شكلتها هناك .

فقتل قائد الحملة العسكرية ومساعده ، ولقد حاول العدو استخدام اسلوب المباغطة والتسلل إلى اطراف المخيم ، غير أنه اصطدم بمقاومة شديدة جدا .

في هذه المنطقة أفاد المقاتلون انه في هذا اليوم الخميس وعند العصر ادخل العدو اربعة جنود على عجوز فلسطينية وعندها حضرت قوة من رجال المقاومة وحاصرت المنزل واخذت تلقي عليهم عشرات العبوات والزجاجات الحارقة حتى هرب الجنود من بيت العجوز إلى بيت آخر قريب من موقع المقاومة ، وقد حوصروا ايضاً وراح رجال المقاومة يقصرون البئر ثانية بالعبوات الناسفة وكان يسمع صراخ الجنود الصهاينة واستغاثاتهم ، إلى أن تم حرق البيت حرقاً تماماً مع من كان فيه ، لقد أصيب في هذه المعركة القائد محمود طوالبة في يده اليسرى ، ثم حضرت الطائرة العمودية (الباتشي) واخذت تتصف المنطقة بالصواريخ والرشاشات الثقيلة الامر الذي أدى إلى اخلاء المدنيين من المنطقة بالكامل ، حفاظاً على ارواحهم .

لقد شهدت هذه المنطقة معارك عنيفة جدا استمرت حتى اليوم
الثالث للهجوم .

وفي يوم الخميس ايضا حاول العدو التقدم مع جرافات تسندتها دبابات
لازاحة التراب في مدخل المخيم الشمالي المقابل لحي الزهراء ، فانفجرت
عبوة وزنها 150 كغم فدمرت مقدمة الجرافات مما اضطرت الاليات
الاخري والدبابات المرافقة لها الى فتح النار بشكل عنيف جدا باتجاه
واجهة المخيم ، كما تقدمت جرافات مع عدد من الدبابات من شارع
التربية باتجاه مدخل المخيم المواجه لجهة الشمال ولكن العبوة
المزروعة هناك لم تنفجر بفعل تسرب مياه الامطار اليها ، وقامت
الدبابات بتصفيف منزل الشيخ بسام السعدي وال محلات التجارية في
الطابق الارضي مما نتج عنه احتراق البناء بالكامل .

عندما تقدمت دبابة من طراز ميركافا ، وهمت بالدخول من الفتحة
المجاورة لمصنع الطوب انفجرت عبوة وزنها خمسين كغم ، وقد ادى
انفجارها الى اعطاب الدبابة .

في المحور الغربي فقد شن العدو هجوما مدعوما بالاليات والدبابات
تساندها طائرات عمودية حيث كانت تتصف الاذقة والشوارع مما نتج
عنه استشهاد احد رجال المقاومة من مخيم الفارعة وكان مطلوبا
لقوات الاحتلال .

عند الساعة الرابعة بعد الظهر تقدمت ثلاث ناقلات جنود وافرغت
حملتها من الجنود في مصنع طوب (صوي) بالقرب من المقبرة
الغربية وقم تم رصدهم . وفي ساعات الظلام تسللت هذه القوة

ودخلت الى منازل كان من المتوقع دخولها واعدت من قبل المقاومة اعداد جديا لاستقبال الجنود الصهاینة استقبالا (حارا) وبالتحديد قام القائد محمود طوالبة ورجاله بتوجيه نداء عبر مكبر الصوت يطالبون الجنود الصهاینة بالاستسلام ، الى ان حضرت الطائرات واخذت تمطر الصواريخ في محيط المنزل لفك الحصار عن الجنود الذين بلغ عددهم 17 جنديا صهيونيا ، وقد تم نسف المنزل من قبل عناصر المقاومة على من في داخله فقتل واصيب جميع من فيه من جنود .

كما قصفت مجموعة ابي جندل منزل اخر كان الجنود الصهاینة يختبئون بداخله بقذيفة RBL مما ادى الى اشتعال النار في المنزل وقد تصاعدت من النوافذ والابواب .

لقد تمكّن المجاهدون من العثور على عدد من قطع الاسلحة التي كانت بحوزة جنود الاحتلال الذين قتلوا او اصيروا او هربوا من المكان ، وفي الليل قام المجاهدون في المقاومة باطلاق نداءات التكبير بواسطة مكبر الصوت مع قرع الطبول لازعاج الجنود الذين يتجمعون في اماكن قريبة واستمرت الاشتباكات طوال الليل .

وبعد العدو بعد ذلك بعملية استبدال وتغيير في قياداته الميدانية المهاجمة باخرى جديدة لشعور هيئة الاركان بعدم الرضى من أداءها معتقدا ان العناصر الجديدة سوف تحسّن المعركة سريعا .

ومرة اخرى يدخل العدو في سباق مع الزمن بتأثير الاجواء الساسية والاعلامية التي خلفها الهجوم ، وبالتقاطع مع ما يراه الرئيس الامريكي

جورج بوش والذي كان قد اعطي الضوء الاخضر لحكومة الارهاب حكومة شارون بتصفيه المقاومة الفلسطينية بغضائ امريكي وموافقة رجعية عربية مع انه كان يتظاهر بالرغبة بالانسحاب ، وقد ارسل وزير خارجيته (كولن باول) الى المنطقة واطال برنامج زيارته لدول المنطقة معتتمدا تاخير وصوله الى تل ابيب ، حتى يتمكن الجيش الصهيوني من انهاء العملية التي دخل من اجلها الى مخيم جنين .

في هذا اليوم استشهد الشهيد جمال الصباغ .

الجمعة 2002/4/5

شهد صباح يوم الجمعة اشتباكات عنيفة كما شهدت محاور القتال محاولات قام بها جنود الاحتلال باقتحام المخيم . حتى استطاعت قوة مهاجمة من الاليات والتي دخلت من شارع السكة وهو المدخل الغربي للمخيم ، ووصلت الى حارة الصباريني في الحارة الغربية تسللت وصولا الى المحطة وسط الساحة ، وقد دخل الجنود الى المنازل فيها بعد فتح ثغرات في الجدران ، لتسهيل تنقلاتهم من منزل الى اخر ، وقد تمكّن الجنود من السيطرة على هذه المنطقة وكما اصيب احد المواطنين منير الوشاحي وبقي ينزف حتى استشهد ، كما اصيبت ممرضة وقد استشهدت ايضا ، كما استشهد الطفل احمد حواشين 13 سنة ، كما استشهد المناضل زياد العامر .

كان زياد ينظم الشباب ويشارك في معظم الاعمال العسكرية ، كان يخرج يوميا مع مجموعة من المجاهدين الى اطراف المخيم لاستكشاف وتمشيط المنطقة ، ومع بداية الاجتياح وترتيب اماكن المقاتلين كان

يتولى قيادة مجموعته المتموضعة عند المدخل الجنوبي والجابريات وبعد وضع العبوات عند الاطراف حاول الجنود دخول المخيم من جهة الجنوب الا ان زياد العامر ومجموعته المجاهدة تمكنا من تفجير العبوات ، كما اشتبكوا مع افراد العدو بشكل مباشر ، شهد المجاهدون انهم تمكنا من قتل احد الضباط الكبار في بداية المعركة .

كان ذلك في صباح الاربعاء اول ايام الهجوم ولکثافة نيران المقاومة فان عددا من الجنود تركوا اسلحتهم هاربين فاصر زياد ان يستولي على هذه القطع وتقدم نحوها الا ان احد القناصه كان قد سدد نحوه واطلق النار باتجاه فاستشهد على الفور . عندها حاول احد المقاتلين المرافقين له اسعافه فاطلق القناص الصهيوني النار عليه ايضا فاستشهد ايضا وكان معهم الشهيد عماد خالد مشارقة ، كان كل شيء في الحارة الغربية يتفجر لدى دخول الجنود الصهاينة مما جعل الامر بالنسبة لهم معقدا ، فكانت حرب الطائرات المروحيه حيث زج العدو بطائرتين اضافهما الى طائرتين اخريين مع طائرة الاستكشاف ، فاخذت الطائرات تتصف شوارع المخيم واذقته وبيوته بالاف الصواريخ .

اما القوات البرية من المشاة فقد تم تعزيزها بدببات ومدرعات صغيرة الحجم لتناسب مع الايقونه الضيقه بالإضافة الى عدد من الجرافات الصغيرة وراجمات الصواريخ ، وقاذفات القنابل الارتجاجية متعددة الانفجارات . وقد باشرت بقصف مجنون على كل ارجاء المخيم من الحارة الغربية تجاه الوسط وعيادة الوكالة ، في حين ان المقاتلين من

رجال المقاومة كانوا يتنقلون عبر الفتحات الضيقة في جدران المنازل ،
اتقاء من القذائف والصواريخ ورصاص القناصة المعادية .

عند الغروب تم قصف احد الازقة فاصيب محمد البدوي اصابة
بليغة في كلتا رجليه في مكان يتواطط الساحة و (جورة الذهب) كما
قصفت الطائرات منزلًا مجاورا وقد استشهد به خمسة مناضلين .

لقد كانوا مسلحين بالعبوات أحس الجميع بالصدمة لأنها كانت ضربة
مؤلمة اصابت صفوف المجاهدين .

أما بالنسبة لمحمد بدوي فقد احضر الى بيت ابو محمد الاسمر وقام
احد المجاهدين بمعالجته بطريقة بدائية ، فقد كان ينزف منذ ثلاثة
ايام وقد اتصلوا بالاسعاف الذي اعتذر بعدم قدرته على الوصول
بسبب القناصة التي تطلق النار عليه .

يقول احد المواطنين : لقد خرجنا من البيت وتركنا محمد بدوي مع
مصاب اخر وهو غسان الوشاحي ومصاب اخر يدعى شادي وعدد اخر
من المصابين وبقوا جميعا في البيت .

نقل محمد بدوي الى بيت ابي محمد بالقرب من البيت الاول الذي
تعرض للقصف حتى ان (محمد البدوي) بقي تحت الركام ثم
حضرت الجرافة ونقلت الركام لمكان اخر ولم يظهر له اثر.

ذهبنا الى منزل الشبراوي في يوم الثلاثاء وهو في حارة الحواشين حيث
تجمع المجاهدون في احد المنازل ، فحضرت الطائرة وأخذت تتصف

البيت الذي انهار بعد ان تركه المجاهدون الى منزل اخر تم قصه
لاحقا ايضا ، فدخلت الجرافة واخذت تهدم البيوت .

لقد رأينا محمود طوالبة يخرج من زقاق ضيق في هذه الحارة ويصعد
على مقدمة الجرافة واخذ يطلق النار باتجاه السائق والجنود
المحيطين به ثم يعود الى الزقاق ثانية .

عندما اخذوا بجرف حارة الحواشين خرجنا من داخل البيت ثم وقفنا
امام الجنود وقد تشاهدنا استعدادا للموت ، واخذ الصهاينة يطلقون
الرصاص فوق رؤوسنا وبالقرب منا . ثم اخذوا النساء لوحدهن باتجاه
الساحة وبعد نصف ساعة اخذونا باتجاههن ايضا . لقد رأينا الجنود
وهم يستلقون على الارض وبالقرب منهم جثث بعض الشهداء لقد
طلبو منا الجلوس على الارض وعندما فعلنا اخذت الدبابات تصوب
مدافعها نحونا ، ثم راحوا يطلقون النار فوق رؤوسنا اما الصواريخ
فكان تهبط حولنا وبالقرب منا لقد اضطربونا لخلع ملابسنا بشكل
كامل .

تم احكام الحصار بشكل تام على المخيم الذي لم تكن مساحته لتزيد
عن كيلومتر مربع واحد من جميع الجهات .

كما تم قصف الطريق الذي يربط بين المخيم والمستشفى ، فانفجرت
وحدة الاوكسجين مما ادى الى استشهاد امراة كانت تحت العملية
الجراحية .

في نفس اليوم وعند الساعة الحادية عشر ليلا علم المجاهدون بخبر استشهاد المجاهد وليد السيريسي لقد حصل على سلاحه من احد زملائه وقرر التوجه الى المخيم ، حيث تدور معارك الشرف والبطولة ليشترك فيها وقد تسلل عبر المنازل الشرقية الى ان وصل المستشفى وخرج من الباب الخلفي المطل الى المخيم بعد ان رفض نصائح العالمين بالمستشفى بعدم الذهاب الى المخيم لوجود قوات معادية قد تمركزت في تلك المنطقة . لكنه اصر على الدخول وبعد دقائق سمع صوت اطلاق نار كثيف اتضح بعد ثلاثة ايام ان جثة مصابة بالرصاص تحمل اثار ضرب بالة ثقيلة (مهدة) على الراس تبين انها للشهيد وليد السيريسي .

اتخذت حكومة الحرب الصهيونية قرار يقضي بتصفية المنازل بعد مقتل كل جندي لاجبار المواطنين على الخروج منها واحتلاؤها .

غير انهم رفضوا الاستجابة لضغوط العدو وتمسكون بقرار الالتحام مع المجاهدين .

في الحارة الشرقية فقد شكلت ارباكا للمقاومة في المواقع الاخرى ، لذلك تقرر ان تبقى فيها مجموعة مقاتلة ومنظمة من الرجال الذين كانوا قد اكتسبوا خبرات قتالية في الاجتياحات السابقة كانت وسائل الاتصال مع المجاهدين متوفرة ، وكثيرا ما كانوا يؤكدون للمواقع الاخرى ان لا شيء من العدو امامهم .

وفي يوم الجمعة 5/4/2002 حاولت قوة معادية الدخول عن طريق الحي الغربي لمدينة جنين الملاصق للحي الشرقي للمخيم (خلة الصوحة

) لكن المقاتلين الذين كانوا يتبعبون اثار العدو قد فتحوا النار عليهم وبدأت الاشتباكات .

كثيرا ما كانت نيران المقاومة تتركز صوب المنازل التي يعتقد ان جنود الاحتلال قد دخلوها .

كانت تلك محاولات للتلسلل بدون اطلاق نار من قبل الجنود لمباغتة المجاهدين الا أن حذرهم كان اكبر من محاولات العدو لأنهم كانوا يرصدونهم في كل حركة ، كما تمكنا من زرع عدة عبوات ناسفة في مناطق التماس ، هنا لم يستطع العدو احرز اي تقدم .

في هذا اليوم دعا (بيبر فانيك) النائب في البرلمان السويسري في جنيف حكومة بلاده الى فرض عقوبات صارمة على اسرائيل التي تقوم بانتهاك اتفاقية جنيف الرابعة (عن جريدة القدس بتاريخ 5/4/2002) .

في هذا اليوم ايضا يعلن (بري جنسكي) مستشار الامن القومي الامريكي الاسبق في عهد (جمي كارتر) ان اسرائيل تحول الى جنوب افريقيا العنصرية . وان الولايات المتحدة واسرائيل بدأتا بالانعزال دوليا وهو الامر الذي يضر بقدرة امريكا في حربها ضد الارهاب .

جاءت تلك الاشارات نتيجة لمنع القوات الاسرائيلية دخول الصحافة ورجال الاعلام ومندوبي وكالات الاعلام والتلفزة العالمية ، ونتيجة لرفض اسرائيل كل ما يصدر من نداءات عن محافل دولية طالبتا بوقف عملياتها الوحشية في مخيم جنين والتي وصلت حد ارتكاب المجازر .

السبت 2002/4/6

في هذا اليوم هاجمت المقاومة منزلاً في الحارة الغربية كان الصهاينة قد تمركزوا داخله ، وقد رشقوه بالأسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية وتم قتل عدد منهم في تلك المعركة .

وقد اعلن العدو عن مقتل جنديين وعند المساء تم نسف منزل يعود لعائلة سعدية ، حيث كان عدد من الجنود قد تحصنوا داخله بينما كان المنزل مفخخاً . كذلك تم تفجير عبوة كبيرة كانت معدة في بيت قريب من مدارس الوكالة ، وقد تم تدمير البيت بشكل كامل .

في هذه المرحلة من الحرب أخذ العدو يتختبط ، واخذ يقتل كل من يصادفه في الطرقات والمنازل ولغير سبب بطريقة الاعدام المباشر وعن قرب ، يقوم باطلاق النار في رؤوس المواطنين يقتل اباً امام ابنائه ويقتل ابن امام ذويه واهله لقد تم اعدام عدد من الاشخاص بالقرب من مكتب وكالة الغوث ومنهم الشهيد وضاح الشلبي ، الشهيد عبد الكريم السعدي ، وقد نجا والد الشهيد وضاح بعد ان تظاهر بانه ميت ، بينما كان ملقى بين الجثث .

لقد دخلوا الى منزليهم واخذوهم منه بقوة السلاح ثم وضعوهم الى جانب الحائط وقاموا باطلاق النار عليهم مباشرة .

لقد كانوا يطلبون من الرجال خلع ملابسهم امام النساء وفي الساحات العامة لقد تبين ان احد الاشخاص كان يعاني من الم في الظهر ، وقد وضع رقعة لاصقة على ظهره كوصفة طبية لمعالجة الالم الامر الذي

اعتبره الجنود بأنه حزام ناسف مع الفروق الكبيرة والواضحة بين الحالتين .

لقد اطلقوا النار عليه عن قرب وبدم بارد وبدون وازع من ضمير ، كما يعتقد المشفقون على الصهاينة من القادة العرب وبعض الفلسطينيين الذين يملؤون الدنيا نفاقا عندما نسمع عن عملية استشهادية انتقاما لشهدائنا لماذا لا يأتي اصدقاء امريكا واحبائهم من العرب والفلسطينيين الى مخيم جنين ليروا الحقيقة ؟ !!

لقد حاول بعضهم الحضور لكنه هرب مدعيا انه لم يتمكن من الدخول اليه لأسباب امنية ، في هذا اليوم دخل الاسرائيليون متسللين الى المنطقة الجنوبية من المخيم ، فباغتهم المجاهدون الذين كانوا قد نصبوا لهم كمينا في مغارة قريبة من المنازل المتحصنين فيها ، ونشبت معركة حامية ادت الى الحاق خسائر كبيرة في صفوف الجنود الصهاينة .

وقد تبع ذلك هبوط طائرة مروحية في المناطق المحاذية اذ من العادة ان تهبط الطائرة عندما يكون هناك قتلى وجرحى في صفوف العدو . كما يتبعه بالعادة ايضا قصف صاروخي شديد من الجو بواسطة الطائرات العمودية .

ولدى زيارتك للمخيم تستطيع رؤية قطع من الدبابات ملقاه هنا وهناك في الشوارع والازقة ، كما تم الاستيلاء على عدد من قطع الاسلحة الرشاشة ، كما اصيب واستشهد عدد من المواطنين و منهم الشهيد علي النايل ، والشهيدة عفاف الدسوقي ، قام الصهاينة بعزل

المخيم عن المستشفى عزلًا تماماً منذ يوم الجمعة ، حيث لم يعد بمقدور أحد نقل المصابين أو الشهداء إلى المستشفى ، مما اضطر المقاومة إلى استخدام مستشفيات ميدانية ، في منازل المواطنين دون أن تستطيع إنقاذ أو عمل شيء لعدم كفاءتها ونقص اهليتها للمعالجة لخلوها من الوسائل والمعدات الطبية والأدوية الضرورية ، فاصبحت في كثير من الأحيان اصابة الشخص تعني استشهاده ، لا إذا كانت اصابته طفيفة .

لقد وصل الضجر بالإسرائيليين جداً كبيراً وهم ينتظرون من الجيش حسم المعركة لصالحهم ولكن دون جدوى .

بهذا اليوم نشر في صحيفة هارتس ان مسؤولين من الجيش ووزارة الدفاع والصناعات الاسرائيلية المتطرفة ، عقدوا اجتماعاً في الاسابيع الأخيرة ، لاعداد مخطط بحث طارئ ، لتطوير وانتاج اسلحة ضد الاسلحة التي يستخدمها الفلسطينيون ، ومن بين المعضلات التي يسعون إلى التغلب عليها المواد المتفجرة التي يحملها (الانتحاريون) الاستشهاديون من حركات الجهاد الإسلامي وحماس لتنفيذ عمليات واطلاق قذائف القسام جاء ذلك في صحيفة القدس في 6/4/2002 .

الاحد 2002/4/7

زج الصهاينة في هذا اليوم سلاحاً جديداً للمعركة وهو الهاون 81 للازمة تحديداً ، وبما العدو يمطر المخيم بواسطة بطاريات الهاون المتمركزة في حرش السعادة إلى الشمال منه، ومع ذلك والى جانبه فقد تم قصفه بالصواريخ والرشاشات الثقيلة بواسطة الطائرات العمودية

بطريقة الدوائر المبرمجية ، والتي تبدأ بمنطقة واسعة ثم تضيق تدريجيا ليصبح القصف في نقطة محددة .

ثم تميز هذا اليوم بدخول الجنود الى اطراف المخيم والساحات العامة بواسطة الدروع والقصف ما زال على اشدّه لحصر المقاتلين وطردهم من اماكن خارج المنطقة المراد تجميعهم فيها ، وهي حارة الحواشين الامر الذي دفع المجاهدين الى هدم قواطع المنازل من الداخل ليسطروا الانتقال من حارة الى اخرى دون الاضطرار الى استعمال الاذقة والطرقات وهذا يكون المقاتلون قد شلوا فاعلية الطيران ولن يستطع ان يحدد اماكن تجمعهم ، لدرجة ان العدو قصف في الصباح مذلا بصاروخين اتضح ان الجنود الصهاينة كانوا يختبئون داخله وقد توقف الطيران بعد ذلك عن القصف الخاطئ لمدة ثلاثة ساعات ، هبطت خلالها طائرات عمودية في حرش السعادة والجابريات لتنقل القتلى والجرحى من جنود الاحتلال الذين اصيروا نتيجة القصف الخاطئ .

كانت الفتحات في جدران المنازل قد مكنت رجال المقاومة من الحركة باتجاه المنازل التي يتحصن فيها الجنود لمباغتهم ، وايقاع الخسائر في صفوفهم .

كثيرا ما ظن جنود الاحتلال ان الخطورة فقط في نقاط التماس ، ولم يكونوا على علم انهم سيدخلون عليهم فجأة ويقتسمونهم من الفتحات التي كان الجنود قد احدثوها بالجدران .

لقد حشد الصهاينة الاف الجنود ملء المنازل الخالية وتدمير وحرق الاخرى ، لقد تجمع في المنزل الواحد حوالي ستون جندياً صهيونياً .

بدأت المعركة تأخذ شكلًا اخر حين اخذت تدور المواجهات وتشتد داخل المنازل من منزل الى اخر، واحياناً من غرفة الى اخرى في المنزل الواحد .

كانت الغلبة فيها للمجاهدين لأنهم تمتعوا بالشجاعة والا رادة والعقيدة والایمان .

لقد تم تجهيز العديد من المنازل بالعبوات الشديدة الانفجار والاستشهاديين في ظل حرمان العدو من الاسناد الجوي .

لدى سماع صوت ضربات الجدران كان رجال المقاومة يحددون موقع الصهاينة واماكن تجمعهم فينصبوا لهم الكمائن او اعداد العبوات الناسفة فتفجر بهم دون علم مسبق او انذار .

الاثنين 8/4/2002

بدأ هذا اليوم كالعادة في الايام السابقة ، قصف صاروخي شديد من الطائرات العمودية والمدفعية والرشاشات الثقيلة من الدبابات .

قام جنود العدو بتجميع عدد من المواطنين بينما كان الجنود في حالة ذعر شديد حتى كانوا في حالة هستيريا لا يستطيعون رؤية من في طريقهم ، لقد فقدوا البصر والبصرة ، كانوا يدخلون منازل كثيرة

ويخرجون منها ، وهي مكتظة بالسكان دون ان يروا احد لشدة الرعب في نفوسهم .

كثيرا ما كان السكان والمجاهدون يسمعون صراخ الجنود على بعضهم وبكاءهم ، يشتمون قادتهم كما كانوا يستغيثون في بعض الاحيان .

تمكن المواطنين من معرفة جنسيات ولهجات جنود العدو من هنا يأتي التأكيد على اشتراك مرتزقة من العملاء الذين كانوا من فلول جيش انطوان لحد المهار كانوا يحرقون كل شيء يدمرون اثاث المنازل التي يدخلون اليها ، تميز هذا اليوم في القتال في المنطقة الشرقية من المخيم وحارة الحواشين ، استمر حتى اخذت الذخيرة بالنفاذ تدريجيا من ايدي المقاتلين ، كما بدأت العبوات بالنفاذ ايضا خاصة من النوع الكبير .

بدأت رحلة التراجع واصبح احتساب كل طلقة امرا ضروريا ، سقط عدد من الشهداء والجرحى في صفوف المدنيين وبعض رجال المقاومة .

اظهر المقاتلون شجاعة نادرة في هذا اليوم كما حصل مع القائد محمود طوالبة قائد سرايا القدس وشرف ابو الهيجا ونضال النوباني واخيه شادي النوباني ، استشهد نضال بعد مقتل عدد من الجنود الصهاينة لقد اصر على الاقتراب منهم للاستيلاء على اسلحتهم .

كانوا بحاجة الى كل رصاصة ، وهنا استشهد وهو يجمع قطع الاسلحة التي تركها الجنود القتلى والهاربون .

استشهد في هذا اليوم ايضا الشهيد طه الزبيدي الذي كان يقود مجموعة قتالية تابعة لحركة الجهاد الاسلامي والتي اوقعت العديد من القتلى في صفوف العدو .

بعد دخول الجرافات الى الحارة الشرقية للمخيم تم انسحاب المقاتلين الى حارة الحواشين وبعد يوم من النزول الى هناك كانت محاولة للتصدي لجنود الاحتلال خرج في المقدمة لاستكشاف الطريق الا ان العدو باغتهم بفتح النار عليهم لقد اصيب طه بجروح ، تم نقله الى احد المنازل التي تعرضت للقصف بقنابل من قبل الجنود فاحتراق المنزل ومن كان فيه ، استشهد المجاهد العظيم طه الزبيدي بينما كان يحضر للزواج ، الذي كان قد اضطر الى تاجيله سابقا بسبب استشهاد والدته ، المجاهدة العظيمة سميحة الزبيدي (ام العبد) .

الثلاثاء 9/4/2002

كانت المقاومة قد اعتمدت في الايام السابقة على تخزين كميات من العبوات في مناطق سرية في جميع انحاء المخيم ، لسرعة التنقل وحتى لا تنفذ من كافة المناطق في وقت واحد ، كما حصل في الاجتياح السابق .

استطاع العدو تحقيق تقدم داخل المخيم ، كما استطاع تقطيع اوصال الخطوط الدفاعية بالجرافات . حصر المقاومة في حارة الحواشين كان هذا الوضع قد حرم المقاومة من استخدام مخزون العبوات في المناطق الاخرى ، بدأت تنفذ مع نفاد الذخيرة رات المقاومة ان تدخل في اسلوب دفاع تكتيكي جديد ، سلاح الاستشهاديين ، طلب

المقاتلون من سكان المنطقة اخلاءها واطلاق شائعات يسمعها العدو حول نفاذ الذخيرة والعبوات ، فقامت احدى السيدات برصد تقدم جنود العدو ، وصلوا الى حقل مزروع بالعبوات ، اشارت السيدة الى المجاهدين بيدها تم تفجير العبوات وقتل نتيجة ذلك ثمانية جنود فورا وقع العدو في حالة ارباك شديدة ، هرب الجنود من المكان الى كل الجهات حتى ان بعضهم ضل الطريق وهرب باتجاه المجاهدين الذين فتحوا النار عليهم فقتل خمسة اخرؤن ، بدأت تنطلق اصوات باللغة العربية عبر مكبر صوت يدعوا الى وقف اطلاق النار وإتاحة المجال لاخلاء القتل والجرحى من عناصر العدو. هذه اول مرة يطلب فيها العدو وقف اطلاق النار. لقد كان يرفض نقل الجرحى والشهداء في الايام السابقة ، كما رفض كل النداءات الموجهة من المحافل الدولية والمؤسسات الحقوقية والانسانية بالسماح لسيارات الاسعاف بنقل الجرحى ومعالجتهم . ونقل الشهداء ودفنهم ، وكان يرفض كل ذلك انه الان هو الذي يطلب وقف اطلاق النار.

رفض المجاهدون الاستجابة لطلبه مما اضطره لوقف اطلاق النار من جانب واحد .

بدأت الجرافات بهدم البيوت كما عاد العدو الى اطلاق النار من جديد لتستمر المعركة حتى الساعة العاشرة ليلا.

في هذا اليوم ايضا استشهد الاخوان امجد حسين فايد ومحمد حسين فايد ، الساعة الخامسة صباحا .

لقد كانا في احد المنازل القريبة من موقع جند الاحتلال ، سمعوا صوتا ينبعث من منطقة قريبة ، اوعز امجد لمرافقيه بالتزام الصمت اشار الى ثلاثة اشخاص من حوله بالتقدم نحو المنازل القريبة من الجنود ، لقد اطل على زقاق كان الجنود قد بدأوا بالدخول اليه ، بقيت المجموعة المجاهدة بانتظار دخول كل افراد العدو الى هذا الزقاق ، لدى دخول اخر جندي اليه فتح كمين المقاومة النار عليهم من الاسلحة الرشاشة والعبوات ، كان هناك عددا اخر من المجاهدين في منازل مجاورة ، لقد شاركوا في اطلاق النار استمرت الاشتباكات لعدة دقائق احس المجاهدون ان المكان قد خلا من الجنود تقدموا نحوهم تمكنا من حجز اربعة منهم كانوا مصابين ، لقد استولوا على اسلحتهم ولدى عودتهم ثانية لجمع اسلحة من جنود اخرين عثرا مجد على قذائف انيرجا في حقيبة احدهم اصر على احضار القاذف الموجود في فرقة اخرى خارج الزقاق ، هم بالخروج من الزقاق فاصيب برصاصة قناص اطل عليه من موقع مرتفع ، كانت الاصابة بالراس واستشهد امجد فورا ، عاد اطلاق النار من جديد وبشكل عنيف جدا انسحب المجاهدون باتجاهات مختلفة . خرج احد الشبان يعلن عن اسر جندي ، لكنهم واصلوا الانسحاب من المنطقة وعلى بعد مائتي مترا تعرض محمد الفايد شقيق الشهيد امجد و معه نضال النوباني لنيران القناصة واستشهدوا على الفور وكان ذلك بعد استشهاد امجد بنصف ساعة ، كان من المتوقع ان يصل شقيقهم الثالث اليهم ، لكنه تاخر ولم يتمكن من الحضور فراقهم من بعيد .

علمت الاسرة باستشهاد الاخوين امجد ومحمد الفايد دون اين يتمكن احد منها من رؤيتهما الا بعد ثمانية ايام ، حيث عثر على جثة الشهيد امجد لوحده وعليها اثار الضرب ، بينما شقيقه محمد والشهيد نضال النوباني عثر عليهمما تحت الانقاض يوم 2002/4/12 .

كانت الجرافات السلاح الاقوى في انقاد الجنود المحاصرين

ماذا يقول موشي نسيم سائق الجرافه B9 : " لم اتأثر بهدم بيوتهم ، ماذا يعني فتح شارع ، انت تهدم المنازل من طرفي الشارع لا مناص من ذلك لأن الجرافه كانت اعرض من ازقتهم ، لكن لا اريد البحث عن ذرائع او شيء ، انت ملزم ان تدمر البيوت ولم اتأثر من هدم بيوتهم لأن ذلك يوفر حياة لجنودنا ، لقد انتقلت الى المكان الذي ذبح فيه جنودنا لم يقولوا كل الحقيقة عما حدث لقد ثقبوا الجدران ، وكل من نجا من العبوات ذبحوه ، لذلك لم ارحم احدا كنت امحو كل شيء بالجرافه وكذلك من اجل ان يكشف اي جندي نفسه ، لكنني خفت على جنودنا كنت اراهم تائمين معا ، اربعين شخصا داخل بيت مكتظ قلبي كان يتالم لم اتأثر من هدم كل المنازل التي هدمتها . من اجل هدم منزل كنت اهدم العديد من المنازل ، لقد اقمت لهم ستاد ، اردت ان امحوا كل شيء ، كنت اتوسل للضابط عبر جهاز الاتصال ليسمحوا لي بان انزل من اعلى الى اسفل ان نسوى الارض ونزل هذا لا يعني اني اردت ان اقتل لم يرفض احد امر هدم البيوت لم يحدث

هذا ، حين قالوا لي اهدم منزلا كنت استغل هذا الهدم عدة منازل ، ليس من منطلق الرغبة بل عندما يطلبون منك هدم منزل يكون امامك عدة منازل متصلة ، كان يجب علي ان افهم ذلك حتى لولم اكن اشاء ، هذا المعسكر كان مليئا بالعبوات الناسفة ، تالت لاننا لم نشطب كل المخيم ، ثلاثة ايام وانا امحو كل المنطقة ، كنت اهدم كل منزل اطلقوا منه النار من اجل ان اهدم منزل كنت اهدم العديد من المنازل ، في اجهزة مكبر الصوت حذروهم قبل ان ادخل لكنني لم اعط فرصة لاي احد ، لم انتظر لم اووجه ضربة تحذير وانتظر خروجهم كنت اووجه للمنزل ضربة قوية من اجل ان يسقط بالسرعة الممكنة ، اردت ان انهي بسرعة للوصول الى المنازل الاخرى ، ان انهي اكبر عدد ممكن ، الاخرون ضبطوا جماح انفسهم او يقولون انهم ضبطوا جماح انفسهم كنت في الموقع وشاهدت جنودنا في منزل انهم كانوا في فخ الموت ففكرت كيف يمكن انقاذهم لم اجر حسابا لكنني لم اهدم هكذا كل شيء حسب الاوامر .

كان هناك العديد من الناس داخل المنازل التي بادت بهدمها كانوا يخرجون من المنازل التي دخلنا اليها ولكن لم ارى اشخاصا يموتون تحت كف الجرافة B9 ولكن لو كان ذلك لما تاثرت انا واثق ان هناك اشخاصا ماتوا داخل هذه المنازل ولكن كان من العصب رؤية ذلك كان الكثيرون الغبار ، وعملنا الكثير في الليل كنت اتمتع كثير بكل منزل يسقط لاني عرفت انه لا يهمهم الموت بل المنزل يؤلمهم اكثر اذا دمرت منزلا فانك تدفن اربعين او خمسين شخصا من الاجيال واذا

كنت اتالم من شيء فاني اتالم لانني لم اشطب كل المخيم ، لم اشفق على الذين اصبحوا بلا مأوى كنت راضيا جدا .

جاء الجنود وقالوا لي شakra جزيلا لو دخلنا الى مبنى الكمين لكنا دفنا كل الفلسطينيين احياء لم اشفق على كل الفلسطينيين الذين اصبحوا دون مأوى " .

كانت هذه اقوال سائق الجرافة المجرم موشي نسيم وهو لا يختلف عن زميله سائق اخر الذي يعترض انه كان ثملأ اثناء الهدم .

ما راي عرب امريكا الذين يتلذذون بالاشفاف على الصهاينة ويتبحرون بمعاهدات الخزي والعار والاستسلام ؟

اي الحضارة في الفكر والسلوك الصهيوني يغري الفلسطينيين او يدفعهم للتفكير بطريقته ازاء الصهاينة ؟

لا بد من الاشارة الى الدور العظيم الذي يلعبه الدعم المادي العراقي للشعب الفلسطيني وانتفاضته ومقاومته .

نقول بدورنا للمجرم سائق الجرافة واركان حكومته ان شعبنا في مخيم جنين لم يثنيه هدم بيته عن مواصله النضال .

عليهم ان يدركون ان اهلنا في مخيم جنين يقومون بتقديم التهاني لكل من قررا اللجنة الهندسية الفاحصة هدم بيته لعدم صلاحيته لايواء العائلة .

اما الاشخاص الذين لم تقرر اللجنة هدم بيوتهم فقد لا يكونوا مسرورين في معظم الاحيان ، ان الدعم المالي من حكومة العراق الشقيق قد ساهم كثيرا برفع معنويات شعبنا ومواصلة تماسكه بخيار المقاومة . وتشريع قواعد جديدة في المفاهيم والاخلاق الثورية ، وفي مضامينها ان المنزل يبنى في وقت قصير واذا كان ثمن الحرية هدم البيوت فنحن نقدم الشهداء وهم اغلى كثيرا من ذلك ولن يشفع للصهاينة احد من عرب امريكا واصدقاؤها ، وعشاق التفاوض البائس معها .

في هذا اليوم اخذ عن صحيفة الغارديان البريطانية اقوال (ويل هاتون) : " اذا كان شارون يعتقد انه يحقق دينامية سياسية تساعده في التخلص من جيل من القياديين الفلسطينيين لحيل محله جيل اخر من الاشخاص الاكثر طاعة لاسرائيل فانه يكون بذلك قد اعماه الحقد " ويواصل رده على مواقف وادعاءات حكومة الحرب قائلا : " شارون محكوم عليه بالفشل لانه بنظرته الانانية والمعالية لا يعتقد ان المخربون يجب كحد ادنى ان يحصلوا على الحقوق الاساسية الاجتماعية والسياسية وان حرمانهم منها ينسف قاعدة الترابط الانساني وينكر على الفلسطينيين جميع هذه الحقوق ومن المؤكد ان الغرب ومن ضمنه اسرائيل لن يستطيع النيل من الارهاب ، مالم يكن مستعدا للتعاطف مع ما يدور داخل رؤوس الارهابيين " .

بدأت في هذا اليوم سلسلة عمودية بطلاق الصواريخ فوق رؤوس السكان من جميع أنحاء المخيم بينما كانت الدبابات تطلق قذائفها من كافة الجهات مصحوبة بالرشاشات الثقيلة وبشكل غير عادي .

عند الساعة التاسعة صباحا حضرت طائرة عمودية اخذت تحلق في سماء المخيم عرف فيما بعد ان وزير الدفاع يرافقه رئيس هيئة الاركان قد حضر الى جنين ، وهبطت الطائرة في حرش السعادة وقامت ناقلت جنود تحت حراسة عدد من الدبابات بنقلهم من هناك الى منطقة قريبة من المخيم ، بعد ان اخترقت واد برقيين وتمركزت عند الطريق الالتفافي ، وتولى رئيس الاركان ادارة المعركة على امل حسمها خلال ساعات .

قامت القوات المعادية بتقسيم المخيم الى مربعات . حارة الحواشين تتعرض في ذلك الوقت لنيران القناصة والدبابات حتى طال القصف كل باب ونافذة .

القوات المعادية انسحبت الى اطراف الحي ، ذكر شهود عيان ان القوة التي تمركزت في احد المنازل كان قوامها اربعة عشر جنديا ، لم يخرج منها الا اربعة جنود فقط .

استمرت الاشتباكات العنيفة حيث سقط عدد من الشهداء والجرحى من رجال المقاومة ، وبقي الحال حتى مساء الخميس دون حسم المعركة كما كانت تدعى القيادة العسكرية لجيش الاحتلال ، وهو الامر الذي اضطر معه وزير الخارجية الامريكي الى تأجيل موعد وصوله الى

القدس المحتلة ، من يوم الخميس 11/4/2002 الى يوم الاثنين 15/4/2002 لتمنح رئيس وزراء العدو الارهابي شارون حيزا من الوقت ، لاتمام مشروعه العدوانى الذى اطلق عليه (عملية السور الواقي) يطمح فيها بالقضاء على المقاومة الفلسطينية في مخيم جنين كان وزير الدفاع الاسرائيلي قد اعلن قبل ذلك مطمئنا الاسرائيليين ان الرئيس الامريكي بوش الصغير عندما يطالب بانسحاب الجيش الاسرائيلي من المدن الفلسطينية دون تأخير ، لم يكن يتطلب انسحابا فوريا .

وتستمر موجات النقد للسياسة العدوانية الخرقاء التي ينتهجها شارون ، فهذا جدعون ليفي محلل سيامي يقول في هأرتس "شارون يقوم للمرة الثانية بقيادة اسرائيل الى حرب اختيارية خاسرة مثل كل الحروب الاختيارية الطوعية ، ويسير كل الجمهور من ورائه بدأب وتصميم ، عندما سيحكم التاريخ على هذه الحرب ستكون هناك قلة قليلة فقط قادرة على ان تقول انه قد عارضت الحرب من قبل حدوثها ، عندا سيأتي ذلك اليوم سيكون من الصعب ايضا اتهام شارون في نتائج الحرب ، في ضل الدعم الجارف الذي منحه اياه اغلبية الاسرائيليين " .

في مساء يوم الخميس 11/4/2002 حضر عدد كبير من الجرافات الضخمة ذات الزجاج المصفح ، كما حضرت طائرة نقل عسكرية كبيرة حلقت في سماء المخيم والمناطق المجاورة له ، واخذت تلقي قنابل ضوئية من الحجم الكبير كما لو حظ تنوير كشافات ضخمة في منطقة الساحة اتجاه حي الحواشين ، بدء الهجوم على الحي من ستة

محاور بالجرافات فقط ومن جميع الجهات ، لم يبق في المنطقة سوى ثمانية وعشرون رجل من المقاومة .

لقد اخذت الجرافات بهدم المنازل على من فيها جرافات اخرى تعمل في تسوية الركام لتسهيل الانتقال الى قلب المنطقة ، كانت هذه هي الطريقة التي مكنت القوات الصهيونية من الوصول الى وسط الحي .

ضررت احدى الجرافات بقذيفة RBI ، كانت تلك القذيفة الاخيرة في جعبة المقاومين .

بدء الموقف بالتراجع ، العامل الانساني الابرز على سطح الاحداث ، بادات النداءات والاستغاثات بعد ان سقطت البيوت والاسقف على رؤوس من فيها .

منهم من استشهد و منهم من جرح ، ومنهم من كتبت له الحياة من جديد ولكن من تحت الانقاض التي لم يخرج منها الا بعد ثمانية او عشرة ايام بعد ان سمعت استغاثاته للamarة بين الانقاض لقد حوصلت المجموعة الاخيرة من المقاومة ، والتي بقيت حتى اللحظة الاخيرة ، ثمانية وعشرون رجلاً كانت القوات الصهيونية قد اعدت لهم خطة قتل جماعية ، لولا تدخل بعض المنظمات الحقوقية والانسانية الدولية ، ان المبادرة التي اطلقها سماحة الشيخ حسن نصر الله الامين العام لحزب الله بشان مبادلتهم بالعقيد الصهيوني المحجوز لدى

الحزب كان لها وقع كبير في تخلصهم من الغدر الصهيوني الذي كان يتريض بهم حقداً وخبثاً شديدين .

لقد تم تسليمهم للقوات المعادية بحضور هذه المنظمات وعلى شكل مجموعات صغيرة تتكون كل منها من أربعة أشخاص .

وتتجدر الاشارة هنا ان فرقة اخرى من رجال المقاومة كانت ما تزال حتى تاريخه تحصن داخل احد المنازل وعلى راسها الشهيد ابو جندل .

توقفت الجرافات عن هدم البيوت بعد انهاء قضية حصار الثمانية وعشرين رجلاً ، وقد تم اخلاء جميع السكان من هذه المنطقة وسائر المناطق الارضية في المخيم .

السبت 2002/4/13

في هذا اليوم اصيب القائد ابو جندل ووقع مصاباً في قبضة القوات المعادية وتم اعدامه رمياً بالرصاص في راسه من مكان قريب والقى بجسده على الركام ، وهو يرتدي الزي العسكري الذي رفض خلعه وهو جريح ، ثم عادت الجرافات مرة اخرى للعمل بتوتيرة عالية ، لانهاء المخيم من الوجود باسرع ما يمكن وقبل دخول يوم الاثنين وهو موعد وصول وزير الخارجية الامريكي الى القدس المحتلة كي يبدأ الثاني من الخطوة السياسية والعسكرية العدوانية ، والتي رسمت فصولها في تل ابيب وواشنطن وبعض العواصم العربية ، وبحضور وعلم واطلاع قادة عرب ارتبطوا بمعاهدات استسلام مع العدو .

تحت عنوان "الاحتياح الامريكي" كتب المعلق السياسي (داود الشريان) في الصحافة العربية الدولية " ان قراءة بيان الرئيس الامريكي جورج بوش بمعزل عن اجراءات شارون حسن ظن لا يستحقه بوش ، وتفاؤل لا توحى به السياسة الامريكية ، فضلا عن ان اعطاء شارون اسبوعا اخر وبما اكثر لاما مهتمه في الاراضي الفلسطينية قبل وصول وزير خارجيته كولن باول يتنافي مع اي تفسير لتحسين صورة الموقف الامريكي وادعاء ان واشنطن غيرت موقفها المتشدد ازاء الفلسطينيين ، ان الاحتياح الاسرائيلي جزء من الحرب الامريكية على الارهاب وشارون يلعب في هذه الحالة دور وزير الدفاع الامريكي ".

في يوم الاثنين تسلل بعض الصحفيين وعناصر من الصليب الاحمر الى المخيم بعد انسحاب الجرافات والدبابات وكانوا قد تفاجأوا من حجم الدمار والخراب والقتل وأخذت الانباء تتواتر لتكشف حجم المجزرة التي ارتكبها الصهاينة بحق الابرياء في مخيم جنين الجثث ملقاة في الشوارع والازقة وبين الانقاض ، احياء دفنتوا تحت الركام ، رائحة الموت متتصاعدة من كل جانب .

ماذا يقول (اوستين هفلر) عن صحيفة الاندبندنت منقوله عن القدس في 2002/4/15 "المخيم الذي تحول الى مسلح ، امراة تكاد تكون ساقها قد قطعت عقب اصابتها بصاروخ طائرة عمودية ، لم يبق ما يربطها بجسمها سوى خيط من الجلد بينما كانت تنزف بطينياً حتى الموت ، طفل في العاشرة وجد ميتا في الشارع وقد نزعـت ذراعه من جسمه وفي جبينه ثقب كبير .

ام قتلت بالرصاص بينما كانت ترکض في الشارع تطلب النجدة لابنها المحتضر ، الجرحى تركوا كي يموتوا بطئا بمعاناة شديدة لأن سيارات الاسعاف لم يسمح لها بمعالجتهم ، جريمة رهيبة اقترفت في مخيم جنين بينما كان العالم يغمض عينيه .

وزير الخارجية الامريكي زار موقع الهجوم في القدس ولكنه لم يز جنين حيث اعترف الاسرائيليون باهتم قتلوا مائة فلسطيني .

قد تتمكن السلطات من اخفاء ادلة ولكنها لن تستطيع فرض الصمت على القصص التي تخرج من افواه اولئك الذين تمكنا من الفرار من المجازرة التي وقعت في المخيم ، يدعى الجيش الاسرائيلي ان جميع الذين استشهدوا كانوا مسلحين ولكننا شاهدنا صوراً من الطائرات العمودية وهي تسقط كالمطر فوق مناطق مكتظة ولم يكن في ذلك مجال لمنع وقوع ضحايا .

الجيش الاسرائيلي اغلق باحكام المنطقة المحطة بجنين واعتقل الصحافيين الذين خاطروا بدخولها والسبب ان لديهم شيء يريدون اخفاءه .

مخيم جنين تحول الى مسلح على مدى تسعة ايام ، خمسة عشر الفا من الفلسطينيين يعيشون في واحد كيلومتر مربع تجمعوا داخل بيوتهم بينما كانت الطائرات العمودية تمطرهم بالصواريخ ، والدبابات تصرف المخيم بقذائفها ، الجرحى تركوا كي يموتوا ، والجيش الاسرائيلي رفض لسيارات الاسعاف بمعالجتهم مما يعتبر جريمة حرب حسب ميثاق جنيف ، (سلوبودان ميلوشيفيتش) يحاكم حاليا في

lahayi b-sabib xarqeh moawatayiq jenif binma yisaf (arayil sharon) id koun baowl) amam udasat kamirat al-tلفاز، moawatayiq jenif mazqt fi asraeili .

lm yekn assafir الرومي aql mn eh sraha hin qdm shahadte uLi صفحات صحيفه الغارديان البريطانية uLi al-nhuu al-tali : "al-jish al-asraeili yqom b-xroqat mnhijah l-haqiqah al-anسان fi al-zaffah al-ghribiyah".

صحيفه نيوورك تايمز تعترف بـ " ما يقون به الجيش الاسرائيلي هي مهمة على جانب كبير من الخطورة ، وذلك لأنها ليست من نمط العمليات الامريكية التي تجريها الولايات المتحدة في حملتها العسكرية وتستخدم فيها الضربات الجوية على مدى اسابيع وحتى اشهر ، قبل ان تنشر قواتها البرية ، انها حرب يتحرك فيها الجنود من حارة الى حارة ومن بيت الى بيت " .

وقبل ان يتسائل منظروا الحالة الاستسلامية في الساحة الفلسطينية والعربيه عن جدوى العمليات الاستشهاديه نرى (زئيف شيف) محلل صهيوني يتسائل كيف ستنتهي العملية التي يقوم بها الجيش الاحتلال حيث يقول : "كيف ستنتهي عملية السور الواقي ؟ النتيجة ستكون سيئة اذا انسحب الجيش من المدن الفلسطينية ، بعد ان تنتهي العملية وتشمر انجازات عسكريه كثيرة ويتم تسريح قوات الاحتلال ، بعد ذلك يعود العنف الى سابق عهده مرة اخرى ، ستتجند اسرائيل الاحتياط وستضطر مجددا للدخول الى المدن الفلسطينية سيعيش

الفلسطينيون في وضع مزر بعيداً عن طموحهم في اقامة دولة طبيعية وسيكون كل انجازهم شبيه بانجاز عرفات في لبنان حيث تم تدمير تلك الدولة في الحرب الاهلية ، والسبب للفلسطينيين واللبنانيين بالاف القتلى ، يجب التحذير من هذا التطور " .

و قبل ان تنتهي عملية السور الواقي التي جاء بها شارون يبرر عدوانه الهمجي على الشعب الفلسطيني ظانا انه سيكون بمقدوره القضاء على البنية التحتية التي تمول العمليات الاستشهادية البطولية يعلن (ارئيلا رينغل هوفمان) في الصحف الاسرائيلية : "عادت مشاهد العمليات الى شاشات التلفزيون مع مشاعر المراارة التي ترافق معها خلال اقل من اسبوعين ، تبين ان فترة الهدوء التي سادت لم تكن الا مرحلة عابرة وقصيرة ، عملية السور الواقي لم توقف العمليات ، العمليات الانتحارية ليست مشكلة عسكرية وليس بامكان الجيش ان يحلها ، سيعود الانتحاريون الى الشوارع خلال ايام معدودة لانهم لن يتربون نحصد ثمار هذه العملية ، للاثبات على ان العملية فشلت ، الان اكثر من اي وقت مضى ديوان رئيس الحكومة شكل طاقما خاصا لشؤون الارهاب والانتحاريين يثم ممثلين عن الاجهزة الامنية ، سيتولى تحديد ورسم خطوط شخصية الانتحاري وتدرس المصادر الدافعية الموجودة لديه ، ما الذي يتوجب عمله لاعتقاله قبل ان يضع الجرام الناسف على جسده ، الطاقم سيدرس سبب انضمام هذا العدد الكبير من المسلمين السنة الذين يعتبرون معتدلين نسبيا الى دائرة الانتحاريين ، كيف قام عربي (اسرائيلي) متعلم وميسور الحال ، وصاحب عائلة في الانضمام الى الانتحاريين ، الامر بدء قبل تسع سنوات تحديدا في

16/4/1993 قام (طاهر النابلسي) بتفجير نفسه في سيارة مخففة بين باصين في غور الأردن ، ان اتباع اسلوب الاغلاق والحصار هو السبب الرئيسي وراء ظاهرة الانتحاريين ، هذا الاسلوب حول الفلسطينيين كلهم الى خلية لانتاج العنف ، اغلاق المناطق اهان الفلسطينيين ونفص حياتهم والخلاص الوحيد حسب راي المختصين من هذه المشكلة يكمن في التسوية السياسية ، فالشعب يستطيع تحمل عمليتين في السنة الا انه لا يتحمل عمليتين في اسبوع ، معطيات الدكتور (فتحي الشقاقي) مدير مركز البحث في نابلس تشير الى تنامي عدد الفلسطينيين المؤيدین للعمليات الانتحارية والشاعر الفلسطيني يدرك ان هذا سلاحه الاستراتيجي الحاسم .

ان الاعتقاد بامكانية ضرب البنية التحتية للارهاب مسألة لم تعد ممكنة اليوم والعملية العسكرية الاخيرة لن تحل المشكلة والمعطيات المتوفرة حول حجم الظاهرة تشير الى انه النها لن تنتهي حتى وان بدات العملية السياسية ، وهناك امكانية لحدوث عمليات اكثر فتكا ودموية " .

ماذا كان الامير عبد الله ولی عهد المملكة العربية السعودية سيفعل بمبادرةه لو انه اطلع قبل ذلك على ما يقوله (دافيد انوخ) المحامي وبرتبة رائد في قوات الاحتياط حين نشر ما يلي : "تثير استطلاعات الرأي الاخيرة الى تاييد كبير للاعمال الاجرامية التي يقوم بها ارئيل شارون في المناطق الفلسطينية ، ومن الواضح في ضوء ذلك بان الرد على الاسئلة السابقة قد لا يكون مناسبا ، كما ان ردودا مثل ابذلوا قصارى جهودكم من اجل وقف جرائم الحرب وارفضوا التعليمات لا

يتوقعها الذين يوجهون هذه الاسئلة ، كخدمة عامه اود عرض الاقتراح التالي : هذا هو الوقت المناسب لاعداد الرد على السؤال التالي عندما يعرض في المستقبل اين كنت في نيسان 2002 بعد امعان التفكير قليلا قد تتوصل الى نتيجة بسيطة جدا لكنها وفي الوقت ذاته القضية المركزية في المستقبل ، التنصل من المسؤولية وما زال الوقت غير متأخر على شراء تذكرة سفر ومن الافضل ان يكون تاريخ طلب غرفة في فندق بسويسرا باثر رجعي ومن بين الاساليب للحصول على قصاصة ورق من طبيب اذ تستطعون القول في المستقبل كنت حين ذلك في وضع صحي لم يمكنني من عمل شيء اما المسؤولية الاخلاقية جميعها تقع على كاهل الاصحاء " .

لكن الاصحاء في العالم العربي وانظمته وجماعته لم يكونوا حتى في مستوى ما قاله (هنري كيسنجر) في 15/4/2002 حين قال " ان الفلسطينيين لن يقبلوا وقف اطلاق النار لانهم يعتقدون ان لديهم زخما وقوة دافعة ، الاسرائيليون لن يتنازلوا لانهم يخشون على وجودهم وتستطيع امريكا تجسir الفجوة فقط عبر التوضيح للطرفين لان الهدف العملي الوحيد هو تسوية محددة سيتحقق كل طرف فيها ما هو اقل من هدفه الاقصى ولكن اكثر ما يمكن ان يحقق عبر استمرار النزاع " .

اما الذين كانوا يقللون من اهمية العمليات العسكرية للمقاومة يمكنهم قراءة راي B.B.C online في 16/4/2002 حين قال : " لقد اصيب الاسرائيليون بصدمة حين باغتهم مقتل ثلاثة عشر جنديا في كمين نصب لهم في مخيم جنين وقد احتاج اباء الجنود القتلى على

ارسال ابناءهم دون استعداد مسبق " وفي تصريح اخر لـ B.B.C قال (يوني) وهو جندي احتياط في الضفة الغربية : "نحن جنود احتياط ولكن العديد من الناس سالونا لماذا لا نبادر الى تدمير المنطقة ؟ و اشار الى انه يجب الا يتم نزع الجنود النظاميين بما بالك بالاحتياط في ازقة المخيمات ".

ويعتقد ان هناك عدد كبير من المدنيين الذين قتلوا ، غير ان ذلك لم يمنع الجمهور الاسرائيلي من الاعراب عن دعمه للعمليات العسكرية للجيش ، ولكن (يوني) قال انه يرى ان العمل العسكري لن يجد حلولاً للنزاع وتسائل في هذا السياق كيف لك ان تدمر البنية التحتية للعنف ؟! فنحن بامكاننا احتجاز الاسلحة والمسلحين ولكن هذه البنية التحتية مترسخة في القلوب ولا يمكن اجتنابها .

القائد الشهيد محمود طوالبة من هو !!؟

الاسم الذي يتعدد في زوايا ديوان رئيس وزراء العدو واركان
وزارة الدفاع وهيئة قيادة الجيش وعشرات غرف التحقيق
التابعة لمخابرات العدو وكما نقشت حروفه على جدران
الازقة والشوارع والبيوت في مخيم جنين والمدينة .

انه الاسم ذاته الذي تحول الى شعار تردد الجماهير في مسيراتها الحاشدة،
تعبر عن الغضب الشعبي المتاجج من حناجر الملايين تحديا للاحتلال ورفضا
لأساليبه الهمجية والتي تتناقض مع مصالحها وططلعاتها .

من هو محمود طوالبة ؟

انه من مواليد 18/3/1979 في مخيم جنين من اسرة فقيرة الحال كانت قد هاجرت من قرية نورس في الجهة الشرقية من مرج بن عامر ، دخل المدرسة الابتدائية والاعدادية في مدارس وكالة الغوث ، انهى الصف الثالث الاعدادي ليخرج من المدرسة كي يتمكن من مساعدة والده على تحصيل قوت اخوته الذين بلغوا خمسة ذكور وبناتين ، كان عليه ان يعمل في البناء والقصارة وبيع الخضار فحمل هم العائلة اولا قبل ان يحمل هم الوطن والشعب ليقود المقاومة في حنكة واقتدار.

لقد عاش في غرفة من طين سقطت من القصب لترفس فيه روح التحدي يصراع الظلم والطغيان المتمثل في الاحتلال الصهيوني لارض العربية في فلسطين لم يعرف محمود طعم الہباء والطفولة كما عرفها ابناء جيله .

لقد تحتم عليه ان يكون صاحب هم ومسؤولية ، يتقاسم مع والديه شفاف العيش لتحقيق المستوى الابسط للحياة ، ولم يكن يملك وقتا للعب او اللهو لا بوسائل التعبير عن القضية باساليبها البدائية مثل اللعب مع الاطفال في لعبة الدفاع والهجوم ، كما تمثلت قضية شعبه بسلوكه الاخلاقي النابع من ايمانه بعقيدة التوحيد والجهاد لغاية مثلى سامية ، تتركز في سعيه لارضاء الله العلي القدير ابتغاء رضوانه .

لقد اتحدت في نفسه القضية والسعى ليكون له وطن حر كريم ، اتحدت في نفسيته بسلوكه الاخلاقي الرفيع وايمانه بالله عز وجل حتى تكونت عقيدته الجهادية والتي شكلت منه قائدا فذا عرف كيف يؤلم اعداءه ، ويوجه لهم الضربات الموجعة ، مثلما استلهم من معاني العقيدة طهارة الایمان الخالص الذي يرفض الذل والخنوع والاستسلام .

شارك محمود في الانتفاضة الاولى رغم صغر سنه تمكّن من صناعة المواسير التي شكلت في المراحل الاولى سلاح المقاومة طور منها صناعة الخراطيش للصيد وتطور بعد ذلك صناعة قذائف الهاون حتى اهتدى الى صناعة الاحزمة الناسفة ، وهي السلاح الاقوى في مواجهة الاحتلال والياته ووسائل التدمير التي يستخدمها ضد شعبنا باطفاله وشيوخه ونسائه ، حتى انتهى به الامر الى ان يصبح مهندس العمليات الاستشهادية والمطلوب رقم 1 لمخابرات العدو ومؤامراته ومحاولاته للنيل منه رغم فشله في الكثير من العمليات التي كان يستهدف منها اغتيال وتصفية محمود طوالبة .

لقد شكل لغزا محيرا للاحتلال بعد ان فشل في العثور عليه حيا ، كما كان في تقدير وزارة الدفاع وهيئة الاركان انه الاخطر على الاطلاق لقد ساهم في احداث خلل كبير بنظرية الامن التي سهر العدو عليها كثيرا وجندا لها واعد من اجلها الخطط والموازنات ، عشرات من العمليات في عمق العدو

كانت نتاج تخطيط محمود طوالبة واسهامه من صناعة
وتفخيخ وتدريب .

كما شهد له بيت ابي سري في الحارة الغربية شهدت له ايضا
حارة الحواشين ، كما شهدت له ازقة المخيم وشوارعه
وشهدت له ساحات المخيم واحياءه .

لقد كان لغزا في حياته كما كان لغزا في استشهاده

لم تغب صورته البهية المتواضعة ولا حلمه الرفيع ولا اخلاقه العالية
عن اعين الجماهير وذاكرتها ، تلك التي احبته وهفت باسمه
واستنجدت بصناعه وذكائه ليرد على الهمجية الصهيونية التي كانت
وما زالت تفتک بالمدنيين الابرياء من اطفال ونساء وشيوخ .

كثيرا ما كان يثليج صدر الجماهير بالرد الحاسم الذي يوجهه محمود
إلى قلب العدو داخل تجمعاته .

قاد سرايا القدس وعمليات المقاومة اثناء الاجتياح الى جانب
المجاهدين والمناضلين من ابناء شعبنا بكل قوة وذكاء واعطى المثل
الاعظم في معاشرة التكوين الحضاري رجل وعقيدة وهدف .

كان الامل في سلوكه والخيارات في ردوده والفضية في اصراره .

تزوج في 14/5/1998 من اسرة ريفية قرية له من قرية الزاوية قضاء جنين وله بنتان وولد .

رغم ما شكله محمود طوالبة في ذاكرة الاجيال من امل الجماهير وتطلعها نحو الحرية والاستقلال الا انه تعرض للاعتقال في سجون السلطة حتى اطلق سراحه نتيجة للضغط الشعبي ، وبعد ان تعرضت السجون والمراكم لتصفية طائرا الاحتلال بقصد تصفية في داخلها ، وعاد الى صفوف الجماهير ليقود مقاومتها ضد عدو وافزعته عملياته البطولية حتى يحقق ولأول مرة انهيار تام في نظرية الامن التي كثيرا ما خطط لها العدو ، وصرف الميزانيات الهائلة للمحافظة عليها دون ان يتمكن من ذلك واوجد لأول مرة في تاريخ الصراع معادلة التوازن في الرعب وهي اولى بشائر النصر .

كان اخر المتحدثين مع الشهيد طوالبة الدكتور رمضان شلح الامين العام لحركة الجهاد الاسلامي في فلسطين ، حين تحدث معه عبر الهاتف بصيغة ان الحرب فروفرفرد عليه شهيدنا العظيم : "لا هذه الحرب في كروليس فيها فر" يستحضرني في هذا المجال تلك الكلمات الاخيرة التي انطلقت من شفاه القائد العظيم امام المجاهدين الشيخ عز الدين القسام عندنا طلب منه رفاقه المجاهدون ترك المكان بعيدا عن ارض المعركة نظرا للحاجة الملحه لدارته الذكية في ادارة شؤون المجاهدين وانهم سيكملون المعركة مع القوات البريطانية المحتلة حتى الاستشهاد فرفض بشده واصر على اتمام المعركة خشية ان يستغل انسحابه قيادات فاشلة لتبرير انهزاميتها وانحرافها عن طرق الجهاد والاستشهاد ونسوا اننا ندرك تماما ان انسحاب تلك القيادات

الانهزية لم يكن انسحابا تكتيكيا بل هو انسحاب استراتيجي لأنهم اختاروا الخنوع الاستراتيجي مع العدو ، غير ان صراعهم قد انتهى مع العدو عندما غادروا خندق الثورة الاستراتيجي وتحولوا الى طريق الاستسلام الاستراتيجي .

انها دروس الثورة والایمان تنتقل من جيل الى جيل ومن زمن الى اخر عبر ذات الروح الایمانية الجهادية التي ستبني دولة الحق والحرية والعدالة الاجتماعية دولة الاسلام العظيم .

دور المرأة في المعركة

للمرأة دور طليعي لا يمكن لأحد تجاهله وهنا اشير باختصار شديد الى ان من يعرف كيف استشهدت ام العبد وام مروان الوشاحي يعرف تماما ما دور المرأة في المعركة .

لقد اختصرنا المسافة وتحدثنا مع ام محمد التي شكلت الى جانب صديقتها العظيمتين ام العبد وام مروان نماذج خالدة للمرأة الفلسطينية ورافقت المقاومة في اخطر مراحلها ، وهي الحرب دفاعا عن الكرامة والشرف والحقوق التاريخية الثابتة التي كادت القيادات العربية ان يجعل منها عربون صداقة تفتح لها ابواب البيت الابيض او مزرعة بوش الولد في تكساس لاغراض الضيافة والاستجمام على شرف ذبح الشعب العربي الفلسطيني ومصادرة حقوقه المشروعة .

تقول ام محمد "كنت احضر الطعام للاولاد وتقصد بهم الشباب المقاومة الذين كانوا يأتون الى بيتهما للأكل والشرب او الصلاة او النوم، كان بيتهما ام محمد مفتوحا دائما ، كانت القوى السياسية جماعتها تحضر لى التموين لاعداد الطعام وانا كنت اقوم باعداده لهم ، بينما كنت جالسة في البيت جاء احد الشباب وطلب ان يأكل ولم يكن عندي شيء من الطعام فقررت ان اطبخ لهم وفعلت واعددت الطعام واكل هو من كان في البيت وحتى من كان في المنطقة ، بقي من الطعام حتى اليوم الثاني كنت اقول لهم دائما انكم فصيل واحد ولا اريد ان اسمع غير ذلك ، كلكم تجاهدون من اجل حرية وطنكم وشعبكم

وترفعون راس امتكم ومن يستشهد فيكم فان مآواه الجنة ان شاء الله
، بيتي مفتوح لهم دائما للاكل ، الشرب ، للصلوة ، للحمام ، للنوم .

كنت احضر اليهم وهم نائمون هم مثل اولادي او قظهم من النوم
للصلوة او للمراقبة اذا احسوا بشيء ما قريب من البيت ، كان البيت
مسجدا ومطعما وفندقا حضر اليها احد الشباب وكان تعبا جدا حيث
امضى ساعات طويلة دون نوم يريد ان ينام ليستريح قليلا ويعود
للمعركة ، لم يمض وقت حتى هبط علينا صاروخ من طائرة فخرجنا
من الغرفة الى غرفة اخرى فقصفت ثانية فخرجنا الى غرفة الضيوف
وقصفت ايضا ثم غرفة نوم ابني فقصفت ثم المطبخ فقصفت لقد
خرج الشباب وبقي الجرحى منهم وهم ثلاثة ، لقد قصف اخر صاروخ
على البيت الساعة الثالثة صباحا حتى انهار السلم (الدرج) فوق
رامي ، فاندفع الشباب نحو يظنون انني تحت الركام لقد خرجت
حياة رغم انهيار البيت كله ثم ذهبنا الى بيت ابي سمير لحق بنا الجيش
ودخلوا علينا وخرجوا الشباب من المنزل وابقوا النساء والاطفال في
غرفة واحدة ، كانوا يمنعونا من رفع رؤوسنا لقد قتل اربعة جنود في
ذلك البيت جراء العبوات التي قذفthem بها المقاومة على شرفة المنزل
حيث تواجد الجنود . كان في رعايتنا جريح دون ان يعلم احد بامرها ،
قمنا ببعاده عن اعين الجيش والعملاء تحتم علينا البقاء هناك حتى
انتهى الجيش من تجريف المنطقة ، خرجنا من بيت ابي سمير ظهرا
ذهبنا الى جورة الذهب وصلنا تحت مراقبة الطائرة والدبابات الى
مدارس الوكالة وبقينا في احد البيوت هناك ثم خرجنا في اليوم التالي
نبحث عن اولادنا واهلنا واقاربنا ، لقد دمر كل شيء في منطقتنا .

جاءت ام مروان في اليوم الخامس للجتياح وهي تحمل كيسا من المناقيش لتطعم اولادها ورفاقهم الموجودين عندنا ، عندما وصلت سالتي هل عندكم شباب ؟ قلت لها نعم لقد كان ابناوها الثلاثة من ضمن الشباب عندنا ، فاخبرتها ان لا تقلق عليهم انا اقوم بخدمتهم في منطقتي وانتي اخدمي من هم في منطقتك ، ثم عادت ل تقوم على خدمة المقاومة في حيها .

لقد اخبرتني انها تعرضت للقصف اثناء حضورها الى بيتنا وان زوجها طلب منها ان لا تنتقل من حارة الى اخرى، لقد بقيةت ام مروان هكذا حتى استشهدت .

اما المجاهدة العظيمة ام العبد فقد كانت قبل استشهادها بيوم واحد في ضيافتنا وقد سالتي من منا سيشهد اولا ؟؟ قلت لها انشاء الله سوف اسبقك في الشهادة ، لكنها فاجأتني بانها قد سبقتني عندما علمت ان ام العبد قد استشهدت في اليوم التالي .

لقد كانت ام العبد تفتخر بانها تحمل الذخيرة والعبوات وتنقلها الى الاماكن المطلوبة دون خوف ، وعندما لا يكون شيء من هذا تصعد الى سطح المنزل وتشكل نقطة رقابة لترصد تحركات الجنود وترشد المجاهدين .

هذا هو دور المرأة الفلسطينية في مخيم جنين ، انه ام المجاهد وزوجته وابنته ، لا عازل بين دور المرأة المقاتلة والرجل المقاتل ، انها تقوم بالتعبئة ورفع المعنويات عندما يخرج المقاتلون الى المعركة .

تسهر على الجرحى وتدبر شؤونهم وتعالجهم ، إنها خدمات جليلة تقوم بها المرأة في الحرب ، لقد كان لتلاميذ الجماهير مع المقاومة اثر عظيم ودور بارز في صمودها .

اما ام ثائر فتقول انه كان ينام ويأكل في بيت زوجها ستون رجلا من رجال المقاومة ، إنها كانت تعد الطعام على النحو التالي :

1 - في الصباح كانت تقليل وتعد صندوق بطاطا وصندوق زهرة وصندوق ابو كادو وثلاث كراتين بيض .

2- عند الغداء كانت تطبخ 10 كغم ارز و 6 كغم لبن وان لم يتوفى اللبن كانت تضع 12-10 علبة بازيلاء .

3- كانت تخبز 120 رغيف خبز في كل وجبة .

القهوة تقول كنا نعدها ب (طنجرة) ، كنا نضطر لتنظيف 20 دجاجة في بعض الاحيان ، كان لدينا ست غرف ينام بها فسم منهم والقسم الآخر يبقى للحراسة والاشتباك .

ان شعبنا الذي انجب هؤلاء النساء يحق له ان يفخر بانه يكافح من اجل قضية عادلة .

شهادة سيدة على همجية الوحش الصهيوني

تقول السيدة وداد اننا عشنا من اول يوم للمعركة مع الصواريخ التي كانت تهبط علينا من السماء لقد زرعوا الذعر والكراهية والخوف في نفوسنا ، اصبح الاطفال يبكون ، كما كانت النساء ايضاً لقد حضرت الجرافات واخذت تجرف سور الملاصق لبيتنا ، كما جرفت المطبخ حتى ان بعض الحجارة قد دخلت الى الغرفة التي كنت بداخلها ، فخرجت انا ومن كان معي في البيبي ففتحت الجرافاة الباب فاصبحنا نصرخ انقذونا ... يوجد لدينا اطفال ونساء ثم سمحوا لنا بالخروج ، وتضييف السيدة وداد لقد رأقت الاشتباك الذي حصل بين المقاومة والجرافات التي اقتربت منا واخذت تقذف الركام نحونا الامر الذي دفعنا الى الابتعاد عنها ، لقد اضطررنا للسير في الشوارع وحدها ، تحت هدير الطائرات والدبابات التي كانت تمطرنا بالصواريخ والقذائف ، وتنهي وداد قائلة لقد وقعنا في منطقة تتوسط بين المقاومة والجنود المراقبين للجرافات، واحياناً كنا نضطر للدخول الى منازل كان الجنود في استحmmo في طوابقها العليا، وكثيراً ما كانوا يطلبون منا خلع لباس الرأس ، اما الرجال فكانوا يجبرونهم على خلع ملابسهم .

سقوط الأوهام

اولاً: أوهام شارون بالقضاء على المقاومة

روني شكيم محلل سيامي في صحيفة يديعوت أحرونوت يقرر انه مجرد وهم ذلك الشعار الذي روجوه في اوساط الجمهور بالقضاء على الارهاب ، ويدعم هذا القول ايضا ويل هاتون في صحيفة الجارديان البريطانية الذي يؤكد انه اذا اعتقاد شارون انه يحقق دينامية سياسية تساعد في التخلص من جيل من القياديين الفلسطينيين ليحل محله جيل اخر من الاشخاص الاكثر طاعة لاسرائيل فانه يكون بذلك قد اعماه الحقد .

غير ان ارائيلا رينغل هوelman تسارع في التأكيد على مشاهدة العمليات على شاشة التلفاز، لا ان يوئيل ماركوس في صحيفة هارتس يذهب بعيدا في التشكيك بنجاح شارون جراء سياسة المغامرة فيقول : " وضع اسرائيل اسوء مائة مرة مما كان عليه قبل انتخابه، شارون يتقرب جدا من نهاية طريقه بعد الفشل الذريع" .

في اعقاب محادثات مع عدد من الوزراء ترسم صورة معوجة حيث ان احدا منهم ليس لديه مفهوما حول ما الذي يريد شارون وما هي خطته للهدف النهائي ، فهو لا يشاركهم في اي مسار استراتيجي واكثر من مرة عرفوا من وسائل الاعلام ما الذي يؤيدونه ، ويقول أحد وزراء

المجلس المصغر: "ان شارون يعمل وحيدا ولا يفهم احد الالية الخاص به " ، وهنا نسأل ماذا حققت عملية السور الواقي التي بلغت تكلفتها نصف مليار شيكل ، خاصة بعد خروج حمزة السمودي من جنين الى مجدو ودمرا حافلة للجنود ويأتي على اخرين ممن كانوا حولها ، وبعد ان خرج محمد هزاع الغول من مخيم الفارعة الى القدس الغربية الذي نفذ عملية جيلو التي تبعتها في اليوم التالي عملية اخرى في القدس ايضا وبالقرب من التلة الفرنسية في 19/6/2002 بعد شهرين من بداية عملية السور الواقي وهنا يجب على سؤالنا هذا عزيز بانزيمان في صحيفة هأرتس فيقول : "عملية السور الواقي لم تحقق هدفها ولا يوجد في الحكومة من يقول كفى للاحتلال ، حين قررت الحكومة عملية السور الواقي وضفت لها هدفين وهم تركيع القاعدة الارهابية وعزل السلطة ، والآن تنتهي العملية العسكرية الاوسع والاكبر التي نفذتها منذ احتلال عام 1967 ولا يزال قادة الاستخبارات يحدرون من عمليات جديدة ستنفذ ، وهذه النتيجة تبرر محاسبة زعماء الدولة على مستوى تفكيرهم وقرارتهم " .

اذا يبقى ان نستخلص مما ورد من اوهام شارون في القضاء على البنية التحتية للمقاومة ستبقى تؤرقه طالما عاش ، ولن يصل الى اليوم الذي سينظر به شارون الى الفلسطينيين ليجدهم بدون بنية تحتية لانها ليست غرضا عارضا او امرا بسيطا يمكن انهاؤه بل هي كما

اشاريوني لـ B.B.C عندما قال انه يرى ان العمل العسكري لن يحمل حل للنزاع وتساءل كيف لك ان تدمر البنى التحتية للعنف ، فنحن بإمكاننا احتجاز الاسلحة والمسلحين ولكن هذه البنية التحتية مترسخة في القلوب ولا يمكن اجتنابها ، وال ايام شاهدة على ذلك ولا ندري ماذا سيكون الحال غدا ، واي المستشفى سيتحتم عليه ان يتمثل اكثر من الذين سيصلهم الاستشهاد ، كما لا ندري اي المسؤولين الفلسطينيين سوف يضيف استنكارا جديدا لاستنكاراته السابقة التي لم تغنم السلطة ولم تسمها من جوع .

ثانيا : أوهام الحالمين بالسيطرة على قرار القوى السياسية .

ربما ان بعض امن تشكيلات الوضع السياسي الرسمي قد اثلج صدره وهو يرى القوات الاسرائيلية وهي تمطر المخيم بالصواريخ ، لاعتقادها انها قد تضعف من شوكته وتمكنها في النهاية من السيطرة عليه ، تلك السيطرة التي كثيرا ما حلمت بها ولم تحصل عليها ، فهذا مسؤول كبير في مدينة جنين وفي اتصال هاتفي مع قناة الجزيرة في قطر ظهر يوم الاربعاء 19/4/2002 بينما كانت القوات الصهيونية تجتاح المدينة والمخيم يبشرنا ان الجنود الصهاينة سينزلون من الدبابات بعد قليل الى ساحات المخيم وسيبدأ الاعتقال في صفوف السكان ، كل ذلك

اعلن القائم باعمال المحافظ قبل ان تعلنه اسرائيل ، كيف عرف هذا المسؤول بتحركات جيش اسرائيل وانها ستقوم بکذا وكذا ؟ عند العصر سمعنا نشرات الاخبار ان الاسرائيليين يقومون بتجمیع السكان في میدان الوکالة وانهم يقومون باعتقال المئات منهم في حافلات ، ان الحالمين بالسيطرة على القوى الاسلامية والوطنية قد ابتکروا کثیرا من الوسائل لكنها عجزت من تمكینهم من تحقيق ما يصبوون اليه .

فالسلاح الشريف لا يظهر الا في وجه العدو عندما تكون المواجهة في معركة الشرف ، بينما السلاح الدنس الرخيص هو الذي يستعمل لارهاب المواطنين وتخويفهم وليس له دور بمعارك الشرف والكرامة في مواجهة الاحتلال اتحدث عن الذين يستغلون انشغال المقاومة وقوها الجذرية الحياة باعادة بناء قواعدها وهياكلها وتنظيم صفوفها وبرامجها ليقوموا بارهاب المواطنين وتخويفهم والعبث بامنهم وممتلكاتهم .

ان سرقة قوت الشعب وتموينه وغذيائه الذي كان يحضر من سكان القرى المجاورة وتجمیعه في بيوت المشبوبين وتوزیعه عليهم، وحرمان المناضلين او عائلاتهم وعائلات الذين شردوا من منازلهم منها والاساءة اليهم والحاقد الاذى والضرر في بيوتهم وممتلكاتهم ، لا يخدم الا الاحتلال واجهزته الامنية وعملياته ويشل فاعلية الترابط الانساني والأخلاقي للمجتمع الفلسطيني ويعمل على اثارة الفتنة والمشاكيل للجماهير لبعادها عن معركتها الرئيسية مع الاحتلال حتى يوفر لنفسه اجراء عمل مريح في صفوف المواطنين للقضاء على اراده التحرير فيها وربط الشباب باجهزه الامن التي تؤدي خدماتها طبقا لمواصفات

معادية ، ها هي صحيفة الديلي تلغراف تنشر في 19/4/2002 ما يلي : "مارست اجهزة المخابرات الاسرائيلية ضغوطا على شارون لعدم ابعاد عرفات وذلك خشية من اثارة فوضى سياسية وعسكرية اكبر ، حسب المصادر الامنية الاسرائيلية فان الغاية من الاجتياح هو اعتقال اكبر عدد ممكن من المتطرفين اما التركيز على رام الله فلامنها العاصمة السياسية وفيها تتجمع الادمغة المحركة للحركة السياسية .

اما من حيق الخوف على وحدة المجتمع وترابطه فقد قدم لنا الشهيد العظيم الدكتور خليل سليمان الذي استشهد نتيجة اصراره الدخول الى المخيم ومعاجل الجرحى قدم لنا درسا عينا في الايشار والتضحية ، وقد اعد لنا من خلال هذا الرس الثقة بالمجتمع الامر الذي يدفعنا الى الاعتقاد بان وجود امثال الدكتور خليل سوف يشكل حصنا امنيا للترابط والتكافل الاجتماعي .

ثالثا : أوهام الدور الاوروبي والامريكي الضاغط على اسرائيل .

نبأ بما قاله لارنسون مبعوث الامم المتحدة في مخيم جنين : "ما رأيته وما سمعته ، وما شممته كان فظيعا ومرهضا " .

ماذا فعل من اجل ذلك ؟ عندما صدر قرار مجلس الامن الدولي الذي يطالب بوقف العمليات العسكرية الاسرائيلية وعودة القوات الى خارج

المدن الفلسطينية . ماذا حصل ؟ هل تحقق ما طلبه مجلس الامن ؟
وعندما تقرر ارسال لجنة تقصي حقائق ، وهلي ليست في مستوى
لجنة التحقيق ، ومع ذلك ، هل جاءت اللجنة ؟ هل سمحت اسرائيل
لأخذ بالحضور وتقصي حقائق ما يجري ؟ ام ان هناك من هم فوق
القانون الدولي ؟؟

ما هي الايات التي اتخذتها اوروبا وامريكا للضغط على اسرائيل ؟ كما
تفعل عندما يتعلق الامر بالعراق وافغانستان ويوغسلافيا ؟؟

في تحليل لصحيفة إلبايس الاسپانية تقول في الموقف الأوروبي ما يلي : "عجزت سياسة الاتحاد الأوروبي في ازمة الشرق الاوسط بالاختباء خلف الولايات المتحدة ، وفي نفس الوقت تقول اننا لا نستطيع العمل بدون الامريكان - لنعمل وننتظر ماذا يحصل " وهكذا تعبر النائبة الاوروبية الليبرالية ليتزر فان ديرلان من هولندا : "يملك الاتحاد الأوروبي بشكل عام رؤية واضحة حول الاستراتيجية التي يجب ان يتبعها في هذه الازمة الا انه تنقصه القوة " .

وفي حين يتسائل ايميرسون الذي يختلف مع الذين يصرون على ان الأوروبيون لا يستطيعون ان يعرفوا مصالحهم في المنطقة ، متى يكون لدينا سياسة خارجية عامة اصيلة فعالة ، ربما يجب ان تنتظر عشر او عشرين سنة حتى تتوفر لدينا الة متكاملة " .

اما آن لانظمة الاتجار الحر بقضايا شعبنا وزملائهم في الساحة الفلسطينية دراسة هذا الموقف الأوروبي والتمعن به ، والتحرر من فكرة ان اوروبا ستجلب لهم الحرية والاستقلال ؟؟

نحن لا نقول اننا لا نريد موقفا اوروبا داعما او مساندا لنا ، ولكن اين هو ؟؟ اين سابحث عنه ؟ لا يمكننا الاعتماد على اوهام ثم الرهان عليها ونلغي مفاهيمنا النضالية من اجلها وارضاء لها .

كان على الذين وضعوا توقيعهم على عريضة تطالب بوقف العمليات الاستشهادية ان يجعلوا من ذكائهم المزعوم وسيلة لفهم ما يقوله البروفيسور (ابراكيرناس) وهو بروفيسور الدراسات الدينية بجامعة كولورادو) في الولايات المتحدة الامريكية حين قال : "يجب ان تجد اليهودية الجديدة السبل لرعاية احترام الذات اليهودية التي لا تتطلب السيطرة اليهودية على الاخرين، وجيب ان نعترف ان اليهود كانوا مخطئين حتى اعتبروا القوة العسكرية مصادرا لاعتراضهم ، ويجب ان نتساءل عن المقدمة المنطقية ليهودية الكارثة والخلاص.

ان معاملة الاصرائيليين للفلسطينيين قد احدثت جرحا اخلاقيا يليغا في الشعب اليهودي وفي حياته الدينية وسيبدا الجرح في الالتام حين يعترف اليهود بالحقيقة فقط مع ما افتقدوه من قبل من تقييم اخلاقي موضوعي، بعد كل هذا الرعب في جنين وفي مدن اخرى لم يعد بمقدور اسرائيل الاعتماد على الدعم الالى لليهود الامريكيين ، فالكثير من اليهود الذين دعموا سياسات اسرائيل ، او اولئك الذين كانوا ملتزمين الصمت احيانا يقولون لاول مرة ليس باسي و يمكن لهذا الامر ان يحدد نقطة تحول رئيسية ليس فقط في صراع الشرق الاوسط ، ولكن ايضا في اليهودية الامريكية " .

فاما كانت صور المجازر في جنين قد زعزعت اركان العقائدية اليهودية لدى بروفيسور يدرس الدراسات الدينية لكنها لم تحرك مشاعر سري نسبة صاحب فكرة مقايضة اللاجئين بدولة ممسوحة يلهم خلفها ، دون ان تحدث المجازر جرحا بليغا لديه .

لكني اجد نفسي اسفا حين ارى د.حنان عشراوي تشارك في سباق الهرولة وسط مضمار لم يجرؤ احد على تلوين معالمه !!

هل جاءوا الي ورأوا او سمعوا كيف داست جنائز الدبابات الصهيونية جسد شاب حي كان اسمه قبل ان يستشهد جمال الصباغ اما اعين الذين كانوا في الساحة الرئيسة في المخيم ؟

هل خلت السياسة من مفاهيم العيب والاخلاق لتقديم الهدايا مجانا للمحتلين الذين لا تربطهم بالانسانية ادنى روابط ؟

ما الذي سيقوله سري نسبة اذا علم اني فقدت والدي في قريتنا المنسي قضاء حيفا عام 1948 عندما كنت حديث المولد ؟؟ هل يستطيع ان يمحو من ذاكرتي وذاكرة الاجيال كيف اجتاحت قوات الوحش الصهيوني فلسطين وقتلت من استطاعت الى ذلك سبيلا في دير ياسين وكفر قاسم وقبيلة والمنسي وغيرها وغيرها الكثير ؟؟ وطردت مليون ونصف في ذلك الوقت هم الان يزيدون على اربعة ملايين نسمة ينتشرون تحت اسوء الظروف والظروف الصحية والمعيشية والاجتماعية ؟ ومن المفید جدا ادراك ان سقوط الوهم هو سقوط لاصحابه ايضاً .

رابعاً أوهام المبادرات العربية

هنا أريد ان اسال الذين يتكلمون عن مبادرة عربية ، ماذا تختلف عن قرارات مجلس الامن الدولي الصادرة بحق شعبنا في العودة وانهاء الاحتلال وانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة ، تلك القرارات التي ولدت مليئة في الاصل ولا تملكاليات لتنفيذها ، نتيجة للموقف الصهيوني الرافض لها والذي يتجاهلها ، والموقف الامريكي الداعم لاسرائيل ؟

اذا لماذا نسمي المبادرة السعودية بهذا الاسم ؟ بماذا تختلف عن قرار 242 او غيرها ؟ اذا كانت اسرائيل تمعن في تجاهلها للقرارات الدولية والتي هي بمثابة رغبة المجتمع الدولي ورادته وقراراته / اي انه تمثل ارادة كل دول العالم ، فملاذا التفكير او الاعتقاد انها ستنفذها عندما نطلق عليها اسم مبادرة سعودية او عربية ؟ ما هو الجديد في ما يمسيه العرب بالمبادرات العربية ؟ بماذا تختلف عن قرارات الامم المتحدة ؟ اذا الافضل لهذه القرارات وربما الاقوى لها قانونيا وسياسية واعلاميا ان تبقى باسم قرارات دولية او قرارات الامم المتحدة لتحافظ على صيتها العالمية من ان تقزمها وتختزلها وتصغرها لتصبح مبادرة سعودية او عربية ، هل ارتداء القرارات الدولية عباءة سعودية يمنحها الفرصة للتنفيذ ؟!

امام الملاحظة الاخرى فهي الى متى سيبقى العرب في حال من الذل والتسلل والمهانة ؟ ولماذا يحاولون فرضها علينا ؟؟

لقد تخلصنا من مفاهيم التوسل والتسلّل والذل والتبعية منذ اول ايام الانتفاضة ، وعليهم ان يدركونا اننا لا نريد من العرب شيئا ، لا نريد دعمهم اذا كان هذا شكله ومضمونه ، نحن نشكرهم لانهم لا يقدمون لنا شيئا ، ببساطة لانهم لو قدموا لما وصل اليانا ولكنه سيصل جيوب اخري لا علاقه لها بالانتفاضة والمقاومة وسائل قوى الشعب الحية ، نحن نشكّرهم لعدم دعمنا فيكفينا ما يقدمه لنا شعب العراق الشقيق وقيادته الفذة من الدعم الذي يصل مباشرة الى اصحابه ومستحقيه دون ان يمر عبر الدهاليز من هنا وهناك او يضيع او يتبخرا او يجف قبل ان يصل اصحابه كما يحصل في حالات كثيرة ، ويظن مرسلوه انه قد يصل مباشرة ، اننا نذكر للحقيقة والتاريخ ما اداته دعم العراق العظيم ودولة الامارات العربية المتحدة لشعبنا في مخيم جنين لقد رسم مفاهيم النضال الوطني ومستلزماته واستحقاقاته .

لقد تم تشكيل لجنة هندسية للاشراف على المنازل التي تعرضت للتدمير في مخيم جنين ، وهي التي تحدد مدى صلاحية البيت او عدمه ، فالبيت الذي لا توفر فيه صلاحية ان يسكنه بشرط وصي بهدمه والبيت الذي تامر اللجنة بهدمه يقوم الناس بتقديم التهاني لصاحبته، في حين يستاء الذين لا تقر اللجنة هدم بيوتهم ان هذه الروح التي ترسخت في سلوك وعقول اهلنا جعلنا دائما مستعدين لتقديم التضحيات بكل اشكالها دما ولحما وجسدا وروحنا وبيتنا ، هي نتاج الدعم والمساندة التي يقدمها لنا شعب العراق وقيادته القومية الرائدة .

اما العرب فقد كفاهم الله شر القتال فليس تريحوا ويريحونا من شم روائح مبادراتهم المخزية والتي لا تحمل سوى سمات العار والمهانة للجميع ، لن تنازل عن شبر واحد في فلسطين وعندما نقول هذا فانا نعني من البحر الى النهر ، لا نريد من احد ان يصنع لنا دولة كرتونية على شاشة الحاسوب ، ولا نريد من احد ان يكرم علينا بنصف دولة او ربع ، نحن نريد وطننا حرا مستقلا تحكمه القيم الحضارية والاخلاق العربية والاسلامية والفضائل الانسانية ، حال من الفساد والوصوصية ينعم افراده بالحرية الاجتماعية والسياسية والفكرية والعقائدية ، ولبيقى المتسللون والمتسولون على جانب الطريق ، اما نحن فقد حكم علينا الوحش الصهيوني بالموت وسنموت فعلا لكنه بات يدرك تماما اننا سنموت ولكن لسنا وحدنا بل ومعنا ايضا كل الذين لا يريدون الاصفاء لعبر التاريخ ودروسه بان لابد للليل ان ينجلی ولا بد للقيد ان ينكسر ولا بد للاحتلال من نهاية لاننا اصبحنا جميعا في حافلة واحدة ليس شرطا لها ان تنطلق من مكان ما سواء من اما السور الواقي او من خلفه فكل فلسطين اصبحت بالنسبة لنا ساحة حرب .

هل كان اصحاب العريضة الصفراء قد سمعوا عن استشهاد الطفل باسم غسان السعدي ذي السنوات الاربع ؟ هل كان ارهابيا ؟ ام انه في عرف الصهاينة يجب ان يقتل ؟ اذا كانوا حريصين على دماء ابناء مصاصي الدماء في تل ابيب ، من باب اولى الغيرة على دماء اطفالنا في فلسطين ومخيمات الشتات الذين يصارعون الموت والفقرووالتدمير يوميا من قوى الشر والطغيان والارهاب العالمي المنظم ارهاب الدولة

التي تترعّمّه معيشتهم الولايات المتحدة الأمريكية ، عندما يكون الحديث خارجا عن نطاق الأخلاق فبامكانك ان تقول ما تشاء فهوامر محسوم (ان لم تستح فافعل ما شئت) .

يجب الادراك ان حسابات الشعوب شيء اخر ولا يمكن ان تغمض اعيتها عما يجري في اطار العدوان على مستقبل اجيالها .

عبوات في الطريق الى المخيم

قبل الاجتياح بيوم واحد دخلت الى المخيم ، وعند الوصول الى البوابة الشرقية صعدت فوق تل من التراب تجاوزته بتحذير شديد من قبل المارة ان في داخل هذا التل عبوات ناسفة كبيرة قد اعدت لمنع الدبابات من الدخول ، رحت اعد الخطى بين المقاتلين في شوارع المخيم وازقته بينما هم منشغلون في تمديد الاسلاك الواصلة الى العبوات ، والبعض الاخر يحفر في الطريق والآخرون في الجدران ، حتى لو خرجت من الجهات الاخرى الغربية والشمالية والجنوبية ستجد المشهد ذاته ، لقد اصبحت العبوات سلاح المقاومة الاستراتيجي في مواجهه اقوى جيوش المنطقة كما يصفه المحتلون واصدقاؤهم من بعض العرب .

عندما نطقت العبوات راح جنود الاحتلال يصرخون ويستغيثون كما اشغلت هيئة الاركان بتبديل قيادتها الميدانية ، وتغيير انماط سلوكها بكل حيرة وذهول ، وصمت شارون ليعطي الفرصة للجنة الخارجية والامن التابعة للكنيست الصهيوني التي تلقت تقريرا في 8/7/2002 يعلن ان 153 جنديا قتلوا في النصف الاول من سنة 2002 حيث قتل 150 جنديا خلال نشاطات عسكرية و 48 اخرين اثر حوادث وقد اصيب في نفس الفترة اكثر من ثلاثة مائة جندي بجرح متوسطة وخطيرة .

لم يكن من الصعوبة ان يفرق المرء بين صوت العبوات وقذائف المدفعية فلكل منها وقعها الخاص في الاذن وكثيرا ما كانت تختلط تلك الاصوات ولكن الامر كان يشير الى ان اصوات المدافع والصواريخ كانت تقابلها اصوات

انفجارات العبوات الناسفة من مختلف الاحجام والاشكال ، كان المخيم شبيها بحقول الجمر وهذا ما يفهمه عدو متغطرس لا يأبه بحياة البشر .

عندما اهتدت المقاومة الى هذا السلاح كان نتيجة طبيعية لما يعانيه شعبنا منذ اكثير من ثلاثة وخمسين عاما جرب كل اشكال النضال والمطالبة ، حتى صار الامر بالنسبة لنا صرخة في واد وليس هناك من يجيب .

هل لتلك الاصوات النشاز التي عملت بجهد محموم على وقف المقاومة ان تهدى قليلا ؟ ولو ان في ذلك فقدان لامتيازات اصحابها المادية والشخصية التي حصدوها جراء ما وقعوا عليه من اتفاقات العار والضياع في اوسلو وعنها سيدرك هؤلاء كم شعبنا سيكون كريما حين يعفو عن المتساقطين ، كيف ندرا الشر عن اطفالنا وكيف نضمن لهم العيش الكريم ، نصنع لهم المجد لكنه مجد صادق تؤرخه الاجيال القادمة عنوانا لوجودها الحضاري .

ستبقى هذه العبوات تحيط بالمخيم ولن تتمكن الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها من العرب والصهاينة النيل منه ، وستنفجر في كل حين ولن يحلم العدو يوما انه يسجد مخيمنا العظيم خاليا من العبوات ، هذا هو قدر الذين ما زالوا يحملون مفاتيح بيوتهم في جيوبهم منذ اكثير من خمسة عقود بانتظار ان ينصف التاريخ تواريخ جيابهم التي شكلها التشرد .

اما ذاك الذي ينكر حق اللاجئين في العودة فعليه ان يغلف نفسه بشيء من الحياة كي يصد نظرات الغضب التي تقدفه عيون اطفال المخيمات .

الصراع الديني والقومي ابعاد في استراتيجية حركة التحرر الوطني الفلسطيني

اولاً بعد الدين في الصراع مع العدو

لا احد يمكنه الادعاء بضعف اهمية الدعم المادي والمعنوي العربي والاسلامي للشعب العربي الفلسطيني ، فالدعم العربي يختلف في مضمونه والاسس التي تستوجبه عن اي علاقة اخرى داعمة يقيمها الشعب العربي الفلسطيني على الصعيد العالمي ، وقوف الصين وروسيا او دول امريكا اللاتينية لا يتجاوز كونه تضامن مع قضية كفاح شعب يقاتل دفاعا عن حقوقه وكرامته انطلاقا من ايمان تلك الجهات وقناعتها بحق الشعب الفلسطيني في ذلك وقد مرت تلك الشعوب بفترات حرجة في تاريخها ، تربت عليها خوض حروب الاستقلال كما عانت من قوى الاحتلال الولايات ، فاذا كانت معركة الحرية لسائر شعوب الارض معركة واحدة فان لكل تجربة تحريرية خصوصيتها في الثقافة والمجتمع والداعية .

في بعد الدين لاستراتيجية الكفاح الفلسطيني تظهر حركة التحرر الوطني العربية والفلسطينية بوجه خاص ملامح بعد والديني ابرزها واكثرها سطوعا وتوجهًا .

لقد غاب بعد الدين في حركة التحرر الوطني الفلسطيني طويلا ، لم تتمكن الحركة من تحقيق شيء من اهدافها سوى الهزائم والويلات التي دفع ثمنها

الشعب الفلسطيني انطلاقا من احداث ايلول عام سبعين الى الانغماض في الحرب الاهلية اللبنانية وصولا الى مجازر صبرا وشاتيلا عام 82 ، عندما غادرت قيادة الحركة الوطنية خندق الثورة سعيا وراء اهداف حلولية لتسوية هزيلة ، كالتى انتهت اليه في اوسло البائسة .

كان لغياب البعد الديني اثره في تحديد استراتيجية وسلوك حركة التحرر الوطني الفلسطيني واسبابه الموضوعية والذاتية والتي لا نريد الخوض فيها ، غير ان العودة اضافت اهمية بالغة في فعل هذه الحركة وتاثيراتها السياسية والجماهيرية والاستراتيجية.

من منطلق الایمان بقدسية الاقصى يتحرك حزب الله في الدفاع عن فلسطين وشد أزر شعبها المجاهد وهي استراتيجية ثابتة لدى الحزب وادبياته اعتبرها من عوامل تأسيسه الاولى .

واذا امعن النظر قليلا في الترتيب الزمني لانسحاب القوات الصهيونية في جنوب لبنان تحت وقع ضربات المقاومة الاسلامية هناك في 25 ايار عام 2000 وببداية انتفاضة الاقصى في فلسطين بتاريخ 28 ايلول عام 2000 فلابد ان نؤكد على الترابط الجدلی بين الحركتين الشقيقتين في لبنان وفلسطين وما يجمعهما من ادیالكتيك ثوري واحد في المفهوم والتطبيق واتساع الدائرة الشعبية التي تحيط بكلیما وكيفية تفعیل الاسس الدينية الصحيحة التي لا تجد تناقضها ما مع الفهم العلمي الصحيح للحضارة والتقدم البشري من جهة والاستقلال الوطني ومطاردة كل اشكال الظلم والاستغلال والعبودية من جهة اخرى .

ان الایمان بان الامة جسد واحد اذا اشتکى منه عضو تداعی له سائر الجسد بالسهر والحمى يجعلنا اکثر ثقة بانفسنا وامتنا والتي لا بد لها ان تفيق في يوم تهب فيه لنصرة شعبنا وقضيته باعتباره راس الحرية التي يدافع بها عن كرامة وجود مقدسات الامة الاسلامية .

ثانياً بعد القومي

من الضرورة بمکان الاعتقاد ان فلسطين الجزء الجنوبي لسوريا التي هي بلاد الشام يوفر لشعبنا عمما جغرافيا وبشريا وماديا يجعله يخوض صراعه مع العدو بثقة اكبر وهو يرتكز الى جهد بشري ومادي منظم يؤهله لخوض حرب الاستقلال وتحقيق النصر بوتائر سريعة تفوق تلك التي تعبّر عن قطرية ضيقة.

اذا كنت فلسطين هي حنوب سوريا فمال الذي يضيرها في ذلك ؟ الم يتحد المساران اللبناني والصوري وماذا نتج عنه غير هزيمة اسرائيل وعملائها لأول مرة في تاريخ العرب الحديث .

ان التنسيق مع القيادة السورية في مجالات الاقتصاد والسياسة والامن يحقق لنا طاقة متقددة تدفعنا لخوض صراعنا مع العدو ونحن نتمنى بما لا يتوفّر لديه من العمق الجغرافي والبشري والمادي ايضا .

ما الذي يسيطر لنضارتنا اذا كان قوميا الم تكن حربنا مع الاحتلال الصهيوني دفاعا عن الامة والشرف والكرامة العربية ؟ اذا كان الامر

كذلك فلماذا نتجاهل استحقاقات هذا العامل المهم من النضال القومي ؟ ، والتي تتمركز تلك الاستحقاقات في التنسيق الوحدوي والتخطيط والرؤية الاشمل لهذا الصراع وعوامل حسمه .

ماذا ينتج عن كل زيارة يقوم بها مسؤولو هذه الدول الى تل الربيع والقدس المحتلين غير التنازلات والمدايا والتسليم للقدر الصهيوني ؟

لماذا لا نتعلم ولو مرة واحد من المسؤولين اللبنانيين سواء في المقاومة او في حكومة الرئيس ايمن لحود ؟

يؤكد رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان ان لا ثمن سيامي لتوقع اتفاقية الشراكة مع اوروبا ، وان لبنان لا يمكنه اعتبار حزب الله الا انه حزب مقاوم عمل ويعمل على تحرير ارضه ويؤكد الحريري صراحة ان الحكومة اللبنانية لا تعتبر حزب الله تنظيم ارهابيا كما يعتبر بعض المسؤولين الفلسطينيين العمليات الاستهشادية داخل اراضينا المحتلة عام 48 انها عمليات ارهابية .

بينما يؤكد الرئيس اللبناني ايمن لحود ان شهداء المقاومة هم شهداء الوطن وان المقاومة في لبنان هي الوجه الشرعي ووسيلته في تحرير جنوبه كما يؤكد ان لبنان يرفض رفضا باتا ما جاء في خطاب جورج بوش الصغير حول رؤيته للشرق الاوسط وسبل حل الصراع فيه ، وهنا يجدر التساؤل هل كان لهذا الموقف العظيم ان يكون على هذا القدر من القوة والوضوح دون الاستناد الى الدعم والتنسيق مع الشقيقة سوريا ؟ ماذا لو كانت دائرة التحالف اوسع من ذلك لتشمل العراق وايران ايضا ؟

من المفيد جدا الاقرار ان حجم قضيتنا وما يتصل بها من مصيرنا ومصير اجيالنا يدفعنا الى الايمان انها لا يمكن ان تنتقل من مربعها الحالى الى المربع الآخر الذي يفرض وجودنا كطرف رئيسي في الصراع الا بالاستناد الى تحالف قومي واسلامي متين كتلك المعادلة التي تتركب من الثلاثي سوريا والعراق وايران ، لما يشكله هذا من عناصر القوة الضخمة في المضمون السكاني والاقتصادي والاستراتيجي .

ان ما فعله الصهاينة في مخيم جنين من جرائم يندى لها جبين الانسانية يجب ان تلامس مشاعر كل العرب والاحرار منهم والشرفاء لاتاج غيرهم في معارك الشرف والبطولة مثلما فعلت بطولات المجاهدين في هذا المخيم حين رفعت رؤوس الاحرار والشرفاء في الامة العربية والاسلامية لقرنين من الزمان، فاذا كان قدرنا ان نجعل من اجسادنا جسرا تدوس فوقه جنائز الدبابات النازية الجديدة فلاننا طليعة الامة وقلبه النابض بالحياة والكرامة ورسالتها الخالدة .

لن يسقط المخيم

لقد سقط جميع من سقط واعتلى مخيم الصمود والبطولة الشامخ فوق علية الحق والمجد .

لقد هدم المخيم لكنه لم يسقط وما زالت انقاذه تشهد على صور البطولة الحقة التي جسدها المجاهدون بروح جهادية اخلاقية وطنية سامية ، حتى ولو سقطت اسقف المنازل فوق جدرانها ولكنهم لم تسقط تلك الروح المعنوية التي حملها المجاهدون بصبرهم وعراقتهم ودمائهم ، والى جانب الالاف من سكان المخيم الذين قدموا طوعية اجسادهم وأبنائهم ومساكنهم قرابين للتحرير والتخلص من حياة الذل والعبودية والتشريد .

سقطت اوهام الحالمين بالسيطرة على قرار المقاومة ولم يسقط المخيم ، رمز النضال الوطني لقضية مركبة التفت حولها ملايين القلوب تستشعر من صمودها العزة والفخر .

سقطوا جمیعا في حبال مؤامراتهم التي حبکوها کي يتخلصوا من وهج المقاومة ليفتحوا الطريق نحو المزيد من الاستسلام والانبطاح ولكن بلا فائدة، لقد ضللهم طمعهم بل وحرصهم الشديد على التخلص من اثار القوة والصمود ليتسنى لهم تنفيذ ما تطلبه الادارة الامريكية ثمن بقائهم في الحكم ابتغاء لرضوانها الدنس ، لكنهم سقطوا وسقطت معهم امريكا ايضا باطماعها وتامرها وانحيازها الكامل للوحش الصهيوني .

لن تنجح امريكا بفرض قيادة ذات قياس وتفصيل امريكي على شعبنا ، سيسقط كل الذين يراهنون على الحصان الاعرج (امريكا) في تلميع صور وجههم التي عرفها شعبنا كان قدیما او حديثا سواء بسواء .

صفات القائد الوطني

ستفوز الجماهير بارادتها الصلبة وع纳دها الذي لا يلين ، فاذا كانوا جادين حقيقة في مسألة اجراء الانتخابات فان الشعب يتحداهم في ان تكون حرة ونزيهة لنرمن الذي سيفوز عندئذ ؟؟ فلن تنطلي على شعبنا صور الذين امتلا تاریخهم بالفساد والعبث وسرقة اموال الشعب حتى لو طليت بكل المساحيق ، وسينبثق من بين الجماهير من هو حريص على مصالحها بقودها بكرامة وشرف يرفع راسها عاليا نحو تحقيق اهدافها وطموحاتها ، سيكون القائد الوطني المخلص الذي يعي تماما ما تطلبه الجماهير وتتطلع اليه ويعرف كيف يعيش مشاكلها وطموحاتها يقدر على استنشاق مصالحها وامالها يناضل من اجل تحقيقها والدفاع عنها يحاكم كل من يسرقها او يكذب عليها او يفرط بقضائها ويساوم على وجودها ويناصر عدوها ويتناصر لاهداف نضالها ويغلب مصالحه الشخصية على مصالحها العامة .

على المدى البعيد ستعرف الجماهير كيف تختار قائدها الوطني الصادق الامين الذي لا يكذب اهله ولا يخدعهم والذي يصارحهم ويظهر لهم الحقائق دائمآ دونما زيف او دجل يتشاور معهم يعيش

بيّنهم لا تفصله عنّهم بنادق وهرّوات واجساد واهواء الطامعين
الوصوليين الانهازيين الذين يشبعونه تقارير كاذبة .

ستختار الجماهير قائدها الوطني المولود من رحمها وهي تعيش وتنتقل
بين الانقضاض وتنام تحت القصف الصاروخي من الطائرات والمدفعية
الثقيلة والدبابات ، قائدها الذي تعرف نسبه ومن هي امه ومن هو
ابوه وعائلته وبلدته ليشكل نقطة التقاء مركبة لمجموعة من العوامل
تتركز في كونه قائدا وطنيا اكاديميا مخلصا مناضلا امينا حتى
لو اضطره الامر ان يقود حكومة يكون مقرها في الجبل يلتئم حوله
ويؤدي النصيحة له اشخاص صادقون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَاتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلَيُبَلِّي
الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

وصية الاستشهادي البطل

حمزة عارف حسن سمودي

ابن سرايا القدس منفذ عملية مجده الاستشهادية بتاريخ 2002/6/5

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... أما بعد:

فإنني أكتب لكم هذه الوصية يا أهلي الأعزاء بعد أن حسمت أمري وقررت إرضاء الله والجهاد في سبيله بعد أن أصبح حال المسلمين يرثى له وأنا والله ما أطقت مصيبيتهم ومصيبيتي معهم أن يذل المسلمين بعد أن أعزهم الله في دينهم أن يصبحوا الكفار الأميركيان وإسرائيل والغرب لعنة الله يقررون مصيرنا ويتحكمون فيه ويحتلون بلادنا ويدخلوها كأنهم فاتحين كما يحصل في أفغانستان وفلسطين وغيرها من بلاد المسلمين، وليس هذا فحسب بل يستبيحون دم المسلم وهو أغلى عند الله من البيت الحرام فكيف تصبروا؟ أنتم أيها القاعدون عن jihad في سبيل الله وكيف تصبروا وأنتم تعيشون في حياة متاعها إن كان لها متاع لكم قليل وهناك جنة عند الله عرضها عرض السماوات والأرض.

أيها المسلمون.. أيها الأخوة:

أوصيكم أن تعلموا أولادكم وأن تربوهم على الإسلام وعلى الجهاد في سبيل الله دفاعاً عن دينهم وعن حرمات المسلمين وليس الدفاع عن وطنهم ولا عن قوميّتهم (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً) وأحبوا لإخوانكم المسلمين في أي بلاد كانوا ما تحبون لأنفسكم واتقوا الله وإن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم واعملوا لإخوتكم تفروزون وأمرروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واستغفروا ربكم وتصدقوا وتصدقوا بالدعاء لي وادعوا الله لي ولكم.

أبي.. أمي.. إخوتي وأخواتي
(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًاٌ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)
إن شاء الله نلتقي أنا وإياكم في الجنة.

ابنكم الاستشهادى

ابن سرايا القدس
حمزة عارف حسن سمودي

إهداء إلى روح الاستشهادى البطل

حمزة عارف سعدي

منفذ عملية مجده الاستشهادية بتاريخ ٢٠٠٤/٦/٥ التي أسررت عن

مقتل ١٩ ضابطاً وجندياً ومستوطناً صهيونياً

من سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ..

إلى فتن الشهداء حمزة بن عارف

يَا تَاجَ عِزِّ فَرْقَنِ الْأَنْجَى
وَأَرْمَى سَحْرَ كَاظِمَانِ الْأَذْمَى
وَأَنْسَى سَعْدَ تَارِهِ وَتَالِهِ
وَلَتَ أَغْلِبَ الْعَزْمُ حَمْرَهُ مِنْ
تَكَطُّبَ الْأَعْوَادِ ، جَهَنَّمَ اغْرَى
حَسْنَ فَعَتْ فَلَوْهُمْ كَالْمَهْرَى
يَدَلَّتْ أَفْرَاجُ الْمَدَابِكَمْ
وَسَحَّتْ دَمَعًا عَنْ خَمْدُودِ بَحْبَرِي
يَعْاقِلُ (الْيَامِونَ) تَيْهِي وَالْمَلِّي
وَمِيْعَةُ الْأَسْوَارِ لَالِّيْسَ تَهَدِّي
وَالْقَلْبُ نَشَوَانَ يَنْفَعِلُ الْمَعْنَى
كَائِنُ الْمَوْنَ يَطْعَمُ مِنْ الْعِلْمَ
وَصَبَّتْ مِبْكِلَهُمْ بِالْوَارِ الْمَمْ
سَنْ هَدِيْ أَحْمَدَ مُثْلِّ دَارِ الْأَرْقَمِ
وَالْفَخْرِ بَسِّرِيْ فِي الْقَلْوَبِ مَعَ الدَّمِ
لَغْلُولُ صَهْيُونِ الصَّفَقِنِ الْجَهْرِ
كَالْلَّبِثِيْتِيْنِيْ فِي الْعَمَارِ الْأَنْجَى
عَادَتْ تَوَارِيجُ الْمَخَارِبِنِمْ
لَا امْتَوْهُمْ مُثْلِّ شَارِجَهُمْ
وَسَدِيْ كَبِيتْ سَاقِطَنِهِمْ
وَسَلَانِتْ فِي عَنْ لِيلِ مَظَلَّمِ
سَنْ حَمْرَهُ عَنِ الرَّسُولِ الْأَنْجَى
أَهْمَاهَا سَوَادِعَهُ لَامِمْ
وَالْعَاكِفَيْنِ عَلَى التَّنَارِ الْمَمْ
حَرَكَةُ الْجَهَادِ الْإِسْلَامِ فِي فَلَسْطِينِ

فَاسْلَكَ دُرُوبَ الْفَخْرِ بِهَا شَلَّ الْعَلا
فَالْمَهْرَ دَوَابَهُ مِنْ الْفَشَى
يَا حَمْرَهُ أَفْيَكَ الصَّلَابَةُ وَالْهَبَى
طَارَوْتْ حَافَلَهُ بِعَرَمَ صَادِقَ
لَهْ كَتَتْ تَرْوِيَهُمْ بِلَطْرَةِ وَالْقَى
لَأَعْلَمَتْ بِسَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ سَاحَةَ
أَنْقَبَتْ سَدِرَ الْوَمَنْ بِأَرْضَهَا
أَفْلَالَ سَوْقِيِّ الْكَرْلَمِ فَعَارَهَا
سَطْلَ أَحْبَاءِ الرَّجَالِ عَمَّبَهَا
هَبَالِكَ شَعْرِيِّيِّهَا إِنْ (عارف) صَادَهَا
لَا كَبَحَتْ جَمَاهِيمَ وَمَفَاهِيمَ
أَنْفَطَتْ أَرْكَانَ الْمَطْفَاهَ بِعَرَةَ
فَهَارَ أَغْلَكَ سَالَتَنِي مَحْفَوْهَةَ
وَبِسَوْنَكَمْ مَهَدَ الرَّجُولَةِ وَالْفَدَاهَا
مِنْ سَلَكَمْ لَهْ سِيرَوْتَ أَنْسَرِي
(فَسَلَالَ سَوْدَيِّيِّهَا عَلَلَفَيِّ ذَكَرَهَا
سَائِبَ الْأَنْسِ الْبَعِيدِ بِسَوْمَا
وَالْيَوْمِ (حَمْرَهُ) فِي (مَحْمُودَا هَلَّهُمْ)
لَهْ فَجَرُوا جَهَنَّمَ السَّرِيَّا سَوْرَمَ
هَدِيْ سَرِيَّا النَّدِيْسِ فَحَرَبَلَادَهَا
سَنْ سَدِرَ الْكَبِيْرِيِّ الْبَكِّرِ رسَالَهَا
وَالْمَسَهَ الْمَفَرَاهُ سَرَلَ حَمْرَهُ
هَدَا سَنَامَ الْخَلْمَنِ لِهِمْ



مُحَمَّد مُوسَى حَلِيل



أَبُو مُحَمَّد أَسْرَى



عَبْرَة مُحَمَّد أَسْرَى وَمُحَمَّد مُوسَى الطَّبِيب



عَبْد الرَّازِق مُحَمَّد أَسْرَى



زَهْير مُحَمَّد أَسْرَى

الفهرس

.....	المقدمة
.....	خلفيات ايديولوجية
.....	من الذين قاتلوا
.....	كيف انقلب عليهم الحصار
.....	الجولة الاولى
.....	الجولة الثانية
.....	اختصارات قادة المقاومة
.....	سيرة حياة القائد محمود طوالبة
.....	دور المرأة في المعركة
.....	سقوط الاوهام
.....	اولا اوهام شارون
.....	ثانيا اوهام الحالمين
.....	ثالثا اوهام الدور الاوروبي
.....	رابعا اوهام المبادرات العربية
.....	عبوات في الطريق الى المخيم
.....	البعد الديني
.....	البعد القومي
.....	لن يسقط المخيم
.....	صفات القائد الوطني
.....	وصية الشهيد حمزة السمودي
.....	القصيدة